

درء الغواية

عن الوقيعة في خال المؤمنين

معاوية رضي الله تعالى عنه



تأليف

أبي محمد زكريا بن علي القحطاني

الناشر



مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

دار المغني للنشر والتوزيع
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

ح زكريا بن علي القحطاني، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني، زكريا بن علي

درء الغاوية عن الوقيعة في خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه. -

- الرياض.

٩٦ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: X - ١٩ - ٧٦٢ - ٩٩٦٠

١- معاوية بن أبي سفيان بن حرب، ت ٦٠ هـ.

٢- الصحابة والتابعون - دفع مطاعن أ - العنوان

ديوي ٢٣٩,٩ ٢٠/٤٠١٧

رقم الإيداع: ٢٠/٤٠١٧

ردمك: X - ١٩ - ٧٦٢ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

الناشر

دار المغني للنشر والتوزيع

ص. ب: ١٥٤٠٤١

الرياض ١١٧٤٨

هاتف. ناسوخ ٤٢٥٧٠١٩

مكتبة العلوم والحكم

المدينة المنورة

ص. ب ٦٨٨

هاتف ٨٤٧٣١٤٨

درء الغواية

عن الوقيعة في خال المؤمنين

معاوية رضي الله تعالى عنه

تأليف

أبي محمد زكريا بن علي القحطاني



الإهداء

ـ إلى كل غيور على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

ـ إلى كل من يحب أن يحشر مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . . .

ـ إلى كل من يقتدي بالسلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ ويرجو اللحاق بهم .

سلامٌ عليكم إلى يوم الدين

المؤلف



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«مقدمة»

الحمدُ لله الَّذي جعل في كُلِّ زمانٍ بقايا من أَهلِ العلم، يدعون مَنْ ضلَّ إلى الهُدى، وينهون عن الرَّدى، يحيون بكتاب الله ـ تعالى ـ الموتى، وبسنة رسول الله ﷺ أهلَ الجهالة والرَّدى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أَحيوهُ، وكم مِنْ ضالٍّ تائهٍ قد هدوه، فما أَحسنَ آثارهم على النَّاس.

ينفون عن دين الله ـ عزَّ وجلَّ ـ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين: الذين عقدوا أَلوية البدع، وأَطلقوا عنان الفتنة.

يقولون على الله ـ تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً ـ وفي كتابه بغير علم، فنعوذ بالله من كل فتنة مضلَّة.

وصلَّى الله وسلَّم على محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، أمَّا بعد:

وفقنا الله وإيَّاكم لما فيه طاعته، وجنبنا وإيَّاكم ما فيه سخطه، واستعملنا وإيَّاكم عمل العالمين به، الخائفين منه[1]، وجعلنا وإيَّاكم ممن يحسن الظن في صحابة رسول الله ﷺ، وينشر محاسنهم، ويذبُّ عنهم ما عَلِقَ بسيرتهم من التُّهم الباطلة، والظنون الآثمة الزائفة، والهروج المارجة، التي هي كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الرائي حقيقة، حتى إذا فتَّش عن أمره، ووقف على حدِّه، لم يجده شيئاً، ووقف على حقيقةِ

---

(١) مقدمة كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ. وانظر رسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى مسدد بن مسرهد في طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٢).

قد أفلت عنه، فاتَّهم نفسه بالقصور، واتَّهم مَن انخدع به بالتهور والسعور[١].

ولا ريب أَنَّ مَنْ ينشر مثلَ هذا السراب في الطعن في صحابة رسول الله ﷺ، سواء أكان ذلك في طيّات الكتب أو على رؤوس العامة: هو ممن لا يعرف للصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قدراً ولا حرمةً، ولا يفقهُ مِنْ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا...﴾[٢] إلا تلاوةً ووقفاً، ولا بدَّ يوماً أن يُخصم، وعلى رؤوس الأشهاد يُجزم.

يا ليت شعري.. ! ماذا يرومُ من وراء ذلك؟ أَيرومُ دنياً فانيةً؟ أَم يريد الظهور على غيره ببُنيّات الطريق؟ أَم يتوخى نشر مذهبه اللّعين؟ ويتخذُ الطعن في الأَصحاب ـ رضي الله تعالى عنهم ـ سبيلاً لغايته التي يرمي إليها؛ من هدمٍ للدين، وردٍّ للأحاديث الصحيحة، حتى يقول القائل: ما دام أَنَّ هذه سيرة مَنْ نقلوا إلينا الدين، فلا يبعد أَنْ يكونوا قد حرَّفوه وزادوا فيه ونقصوا ـ سبحانك هذا بهتان عظيم ـ.

فوالله! ثمَّ والله! ما طعن أحدٌ على صحابة رسول الله ﷺ بشيء إلا وفي نفسه داخلةُ سوءٍ على الإسلام وأَهله.

وهذا ما دعاني إلى التأليف، وجرَّ مداد قلمي على هذه الصفحات، لأَنصر بها مَنْ نصر الدِّين، ومَنْ نصر شريعة ربِّ العالمين، مِن المهاجرين والأَنصار، وأَخصُّ بها خالَ المؤمنين وكاتبَ وحي ربِّ العالمين أَبا عبد الرحمن معاوية بن أَبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

وقد وجدتُ بعضَ الكتبة ـ ممن يُعَدُّ من أهل السنة ـ قد استطال في عِرض هذا الصحابي الجليل، وشَابَهَ الرَّافضة في بغضهم للصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ عامةً ولهذا الصحابي ـ رضي الله تعالى عنه ـ خاصةً، حتى نعتوه بنعوت جائرة، وألفاظ

---

(١) السعور بمعنى الجنون.

(٢) الحشر: ١٠.

غائرة في بحور الشك الآسن الآثم.

وأهل السنة والجماعة يعتبرون معاوية - رضي الله تعالى عنه - الميزانَ في حُبِّ الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -، قال الربيع بن نافع[١] - رحمه الله تعالى -: **معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءَهُ.**

وليعلم القارئ الكريم: أنَّه ما طُعِنَ على صحابي في تاريخ الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - مثل ما طُعِنَ على معاوية - رضي الله تعالى عنه -، وكأني أشمُّ في هذه الطعون رائحةَ الشعوبية[٢]، التي ما فتئت تقف ضِدَّ من نشر الإسلام في بلادها، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٣].

فيا أيُّها! القارئ لهذا الكتاب والناظر فيه، هذه بضاعة مزجاة مسوقة إليك، وهذا فهم صاحبها وعقله معروض عليك، لك غنمُهُ، وعلى مؤلفه غرمه، ولك ثمرته، وعليه عائدته، فإن عُدِمَ مِنْكَ حمداً وشكراً، فلا يَعدم منك عذراً، وإنْ أبيت إلا الملام فبابُه مفتوح.. اللهم إنِّي أَحببت رسولك ﷺ، وأَحببت صحابته - رضي الله تعالى عنهم - وسيرتهم، فلا تحرمني لُقيَاهم والاجتماعَ بهم مع قائدهم وشفيعهم في جناتك جنات الخلود.. آمين، ويرحم الله عبداً قال: آمينا..

المؤلف

---

(١) الربيع بن نافع - رحمه الله تعالى - ثقة، عالم، عابد، من شيوخ أحمد - رحمه الله تعالى. انظر: تاريخ بغداد ١/ ٢٠٩.

(٢) وهو مذهب يكره العرب.

(٣) الحج: ٤٠ .

البابُ الأول:

في فضل الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ووجوب محبتهم، ومذهب أهل السنة فيهم، وحكم الخوض فيما شجر بينهم، وحكم سبهم، أو تنقص حالهم ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ

مما لا شك فيه أن أفضل قرنٍ مرَّ على البشرية جمعاء القرنُ الذي عاش فيه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، وفيه عَلَتْ رايةُ الإسلام خفاقةً، داعيةً إلى التوحيد ونبذ الشرك، وإخراج الناس من عبادة الناس، إلى عبادة رب الناس، واتسعت فيه الفتوحات الإسلامية في أرجاء المعمورة، فهو بحقٍ خير القرون وأفضلها، مصداقاً لقوله ﷺ: **(خير القرون قرني)**[1].

وبعد أن لَحِقَ الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بالرفيق الأعلى، كانت المسؤولية ملقاةً على عاتق أصحابه ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ، فقاموا بحمل لواء هذه الرسالة خير قيام، وضَحَّوا من أجلها بالمال والأهل والولد، وجادوا بأرواحهم، فداءً لهذا الدين، وقياماً بنشره، حتى بلغت فتوحاتهم الربانية حدود باريس، فرضي الله تعالى عنهم، وأرضاهم، وألحقنا بهم، غير خزايا ولا ندامى.

(١) أخرجه البخاري: الشهادات (٢٤٥٧) والمناقب (٣٤١٥)، ومسلم: فضائل الصحابة (٤٤٠٣) (٤٦٠٣)، والنسائي: الأيمان والنذور (٣٧٤٩) والإيمان وشرائعه (٤٩٢٥)، والترمذي: الفتن (٢١٤٨)، وأبو داود: السنة (٤٠٣٨)، وأحمد: مسند البصريين (١٨٩٧٩ـ ١٨٩٩٤ـ ١٩٠٥٩ـ ١٩١٠٥)، والدارمي: الرؤيا (٢٠٥٨).

الفصل الأول

فضل الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ

قد دَلَّتِ الآياتُ من كتاب الله تعالى على فضل هؤلاء الصفوة من الناس.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾(1). وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾(2). وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾(3).

وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾(4). وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ

---

(1) الأنفال: ٦٤.

(2) التوبة: ٨٨ ـ ٨٩.

(3) الفتح: ٢٩. وقد استدل الإمام مالك رحمه الله تعالى بهذه الآية على كفر من أبغض الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ.

(4) النور: ٣٧ ـ ٣٨.

﴿ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2].

والآيات في فضلهم ـ رضوان الله تعالى عنهم ـ كثيرة.

ومن السنة والأثر: ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عمران بن حصين ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** ـ قال عمران: فما أدري قال النبي ﷺ بعد قوله مرتين أو ثلاثاً ـ، **ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السِمَن**)[3].

وأخرجا أيضاً عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**)[4].

وأخرج مسلم عن أبي بردة، عن أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء. قال: فجلسنا. فخرج علينا فقال: (**ما زلتم ها هنا؟!**) قلنا: يا رسول الله! صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: (**أحسنتم ـ أو أصبتم**). قال: فرفع رأسه إلى السماء ـ، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ـ فقال: (**النجوم أمنةٌ للسماء، فإذا**

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) البقرة: ١٤٢. يفسرها قوله ﷺ في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهو فيمن بعدهم ممن سار على طريقهم: (**أنتم شهداء الله في الأرض**) متفق عليه.

(٣) البخاري: كتاب الرقاق (٥٩٤٨)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة (٤٦٠٣)، والترمذي: الفتن (٢١٤٧ـ ٢١٤٨)، والنسائي: كتاب الأيمان والنذور (٣٧٤٩)، وأبو داود: السنة (٤٠٣٨) وأحمد: مسند البصريين (١٨٩٧٩ـ ١٨٩٩٤ـ ١٩٠٥٩ـ ١٩١٠٥).

(٤) البخاري: كتاب المناقب (٣٣٩٧)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة (٤٦١١)، والترمذي: كتاب المناقب (٣٧٩٦)، وأبو داود: السنة (٤٠٣٩)، وابن ماجه: المقدمة (١٥٧)، وأحمد: باقي مسند المكثرين (١٠٦٥٧ـ ١١٠٩٢ـ ١١١٨٠).

ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما توعد، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[١].

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ، عن النبي ﷺ قال: (**يأتي زمان يغزو فئامٌ من الناس فيقال: فيكم من صحب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم. فيفتح. ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقال: نعم. فيفتح. ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقال: نعم. فيفتح)**[٢].

وأخرجا أيضاً عن خباب بن الأرت، وقد اكتوى يومئذ سبعاً في بطنه ـ وقال: لولا أنَّ رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت بالموت، إن أصحاب رسول الله ﷺ مضوا ولم تنقصهم الدنيا بشيءٍ، وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب[٣].

وأخرج مسلم عن الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ أن عائذ بن عمرو ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: أي بني! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن شرَّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ**)، فإياك أن تكون منهم. فقال له: اجلس، فإنما أنت من نخالة أصحاب رسول الله ﷺ. فقال: وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم[٤].

---

(١) مسلم: كتاب فضائل الصحابة حديث رقم (٤٥٩٦)، ـ أحمد: مسند الكوفيين حديث رقم (١٦٢٠١).

(٢) البخاري: كتاب الجهاد والسير (٢٦٨٢)، ومسلم: فضائل الصحابة (٤٥٩٧ ـ ٤٥٩٨)، وأحمد: باقي مسند المكثرين (١٠٦١٩).

(٣) البخاري: كتاب الرقاق (٥٩٥٠)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤٨٤٢)، والترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٠٧)، والنسائي: الجنائز: (١٨٠٠) وأحمد: مسند البصريين (٢٠١٤٦ ـ ٢٠١٥٥ ـ ٢٠١٦٠ ـ ٢٠١٦٧)، ومسند القبائل (٢٥٩٥٦).

(٤) مسلم: كتاب الإمارة (٣٤١١)، وأحمد: مسند البصريين (١٩٧١٩).

ومعنى الحطمة: الظلوم الذي لا يرحم، وقوله: فإنما أنت من نخالة أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ: نخالة الدقيق قشوره، أراد أنك لست من علمائهم وفضلائهم.

وعن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ[١].

وعن عمير بن إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ قال: لَمَن أدركتُ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر مما سبقني منهم، فما رأيت قوماً أيسر سيرةً ولا أقل تشديداً منهم[٢].

وقد جهَّل السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ من جَهِلَ فضل أبي بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ، فعن محمد بن علي بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ قال: من جَهِلَ فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة[٣].

بل بلغ من حرصهم على تنشئة النشء على حب الصحابة، أنهم يُعَلِّمُون أولادهم حُبَّ أبي بكر وعمر كما يُعَلِّمُون السورة من القرآن[٤].

وبعد سرد هذه الآيات والآثار يتضح لنا قدر أصحاب رسول الله ﷺ ـ ، فهم ـ بحقٍ ـ ديباجة الدنيا، ومكرمة الدهر، فلو قيل لليل والنهار: تكلما لقالا: ما اشتملنا على مثلهم ـ بعد الرسل ـ قط، فهم شامة في جبين هذا الزمان، فرضي الله تعالى عنهم أجمعين، وألحقنا بهم غير خزايا ولا ندامى.

---

(١) أحمد: المكثرين من الصحابة حديث رقم (٣٤١٨).

(٢) الدارمي: المقدمة (١٢٦).

(٣) اللالكائي (٧/ ١٣١٢). وكذلك رُوي عن طاووس ومسروق والحسن ـ رحمهم الله تعالى ـ.

(٤) اللالكائي (٧/ ١٣١٣).

الفصل الثاني

مذهب أهل السنة في الأصحاب وما جرى بينهم رضوان الله تعالى عنهم أجمعين

اتفق أهل السنة قاطبةً على أنَّ الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ هم خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ.

قال إمام أهل السنة بلا مدفع أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ: (أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين، وأئمة السلف وفقهاء الأمصار على أنَّ السُّنة التي توفي عنها رسول الله ﷺ ـ وذكر منها ـ: وأنَّ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ابن عم رسول الله ﷺ، والترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى أولاده، وأزواجه، وأصهاره ـ رضوان الله عنهم أجمعين ـ فهذه السُّنَّة الزموها تسلموا، أخذها هدى وتركها ضلالة)[1].

وفي رسالة عبدوس بن مالك ـ التي نقل فيها عقيدة الإمام أحمد ـ ما نصه: (إنَّ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأصحاب الشورى، وأهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار، على قدر الهجرة والسابقة أولاً بأول ـ ثم قال ـ : ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم: كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه، فأدناهم صحبة هو: أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كما هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته

---

(١) نقلها الحسن بن إسماعيل الربعي. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ١٣٠ـ ١٣١).

من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير)[١].

ومن مذهب أهل السنة: محبتهم، وتوقيرهم، وذكر محاسنهم، ونشرها، والحذر من التعرض لهم بنقيصة، فضلاً عن سبهم أو ذمهم، وقد جعل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ـ حبَّ الأنصار علامةً للإيمان وبغضهم علامةً للنفاق[٢]، بل قال عليه الصلاة والسلام: **(لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)**[٣]. وقال ﷺ: **(لعن الله من سبَّ أصحابي)**[٤].

قال أيوب السختياني ـ رحمه الله تعالى ـ[٥]: (من أحسن الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق، ومن تنقص أحداً منهم أو بغضه لشيءٍ كان منه فهو: مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم ويكون قلبه لهم سليماً)[٦]..

ولا ريب أنَّا لا نعتقد العصمة لأحد منهم، فهم كغيرهم، إلا أنهم خير البشر بعد رسول الله ﷺ باتفاق أهل السنة والجماعة.

ووقوع الخطأ المتأول من بعضهم ليس مرده الهوى كما يتوهمه الرافضة وإنما مرده الاجتهاد والتأويل، وخطؤهم المتأول موضوع.

ولذلك نجد من مذهب السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ: **الكف عمَّا جرى**

---

(١) اللالكائي رقم (٣٠٧). طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٣).

(٢) إشارة إلى الحديث المتفق عليه.

(٣) سبق تخريجه صفحة١٠.

(٤) أخرجه الترمذي: المناقب حديث رقم(٣٩٥٨).

(٥) هو أبو بكر ابن أبي تميمة، إمام تابعي بصري ثقة ثبت لا يسأل عن مثله، انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٢٥٥)، تهذيب التهذيب: (١/ ٣٩٧)، طبقات ابن سعد: (٧/ ٢٤٦)، حلية الأولياء (٣/ ٣).

(٦) أصول السنة لابن أبي زمنين صفحة (٢٦٨). وانظر اللالكائي (٧/ ١٣١٦).

بين الأصحاب ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ، ولا يلوكون ألسنتهم بذكر شيءٍ من ذلك، وإنما يروجون محاسنهم، ويثبتونها في صحائفهم، ويعدون من خاض في شيء من ذلك: أنه إلى الزلل أقرب وعن الصواب أبعد.

قال العوام بن حوشب[١] ـ رحمه الله تعالى ـ : **اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ تأتلف عليهم القلوب، ولا تذكروا مساويهم فتحرشوا الناس عليهم**[٢].

وقال المزني ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح السنة: **ويقال بفضلهم ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، فهم خيار أهل الأرض ـ بعد نبيهم ـ ارتضاهم الله ـ عز وجل ـ لنبيه ﷺ وخلقهم أنصاراً لدينه، فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين، فرحمة الله عليهم أجمعين**[٣].

ولا شك أن الخوض فيما جرى بين الصحابة يجر إلى ذكر المساوئ ويوقع فاعله في الإثم والغيظ لصحابة رسول الله ﷺ ويجعله في مصاف أهل البدع.

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ : **من انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدثٍ كان منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً**[٤].

وقد نقل ذلك عن أهل السنة الإمام إسماعيل التيمي في كتابه (الحجة في بيان المحجة) وأوضح أن هذه المساوئ هي في حقيقة ليست مساوئ، فقال ـ رحمه الله تعالى ـ : **قال أهل السنة: الكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ (سنة)، لأن تلك**

---

(١) ابن يزيد بن الحارث الشيباني الربعي أبو عيسى الواسطي، من أتباع التابعين. ثقة، صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، انظر: تهذيب التهذيب: (٨/ ١٦٣)، طبقات ابن سعد: (٦/ ١١٢) سير الأعلام: (٦/ ٣٥٤).

(٢) السنة للخلال (٢/ ٤٩٣).

(٣) شرح السنة صفحة (٨٧).

(٤) طبقات الحنابلة، ترجمة عبدوس بن مالك (١/ ٢٤٥).

المساوىء لم تكن على الحقيقة مساوىء، فالصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كانوا أخير الناس وهم أئمة لمن بعدهم، والإمام إذا لاح له الخير في شيء حتى فعله، لا يجب أن يسمى ذلك الشيء إساءة، إذ المساوىء ما كان عن اختيار في قصد الحق من غير إمام فكيف تعد أفعالهم مساوىء، وقد أمر الله بالاقتداء بهم، طَهَّرَ الله قلوبنا من القدح فيهم وألحقنا بهم(١).

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ : **(ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة: ذكرُ محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم)**(٢). وقد ذكر هذه العقيدة أيضاً في صفة المؤمن من أهل السنة، وأوردها أيضاً في رسالته لمسدد بن مسرهد لما أشكل عليه أمر الفتنة.

وقال البربهاري(٣) ـ رحمة الله عليه ـ في شرح السنة: **نترحم عليهم، ونذكر فضلهم، ونكف عن زللهم، ولا نذكر أحداً منهم إلا بالخير، لقول رسول الله ﷺ : (إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا)**(٤).

وقال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله تعالى ـ : **من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمةٍ فهو صاحب هوى**(٥). وقال في موضع آخر: **وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ـ فاعلم أنه صاحب قول**

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/٥٠٦). وقد نسب ـ رحمه الله تعالى ـ إلى السلف قولهم: من السنة الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٣٠).

(٣) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، الفقيه، كان قوالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم. انظر: طبقات الحنابلة: (٢/١٨). سير الأعلام: (١٥/٩٠).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/٩٦) حديث: (١٤٢٧) ـ (١٠/٢٤٣) حديث: (١٠٤٤٨). وأبو نعيم في الحلية: (٤/١٠٨). وهو حديث صحيح.

(٥) شرح السنة صفحة (٣٢٩).

سوء وهوى، ولقول رسول الله ﷺ : (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)[١] فقد عَلِمَ النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا خيراً وقوله: (داروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيراً) ولا تحدث بشيءٍ من زللهم، ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به[٢]، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت[٣].

وقال الإمام إسماعيل الصابوني ـ رحمه الله تعالى ـ في عقيدة السلف أصحاب الحديث ما نصه: ويرون **(السلف أصحاب الحديث) الكفَّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم[٤].**

وقد ذكر كثير من المحققين أن ذكر ما جرى بين الصحابة (حرامٌ)، مخافة أن يؤدي إلى سوء الظن ببعضهم وبغضهم، والآثار عن السلف الصالح عليه، ويعضده قول النبي ﷺ: (لا يبلِّغني أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئاً فإني أُحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر)[٥].

وإنما اضطر بعض أهل السنة إلى ذكر تلك القصص ـ كما فعل عبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل له كتاب في صفين، وكذلك يحيى بن سليمان الجعفي ـ وهو من شيوخ البخاري ـ له كتاب صفين أيضاً، وابن ديزيل له كتاب وقعة صفين ـ لأن المبتدعة اخترعوا فيها مفتريات وأكاذيب، حتى ذهب بعض

---

(١) سبق تخريجه انظر تعليق رقم (٤) ص ١٦ .

(٢) وقد ابتلي الناس الآن ببعض من يحدثهم بالحروب التي وقعت بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهذا خلاف ما عليه السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ من تحريم ذكر ما جرى بين الصحابة، فالله المستعان.

(٣) شرح السنة صفحة (١١٥).

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث صفحة (١٠٧).

(٥) رواه أبو داود: كتاب الأدب (٤٢١٨)، والترمذي: المناقب (٣٨٣١)، وأحمد: مسند المكثرين من الصحابة (٣٥٧١).

أهل العلم إلى أن روايات التشاجر كلها كذب، ونِعْمَ القولُ هو، إلا أن بعضها ثابت بالتواتر، مع إجماع أهل السنة والجماعة على تأويل ما ثبت منها، تخليصاً للعامة عن الوساوس والظنون الآثمة، وأما ما لم يقبل التأويل فهو مردود، فإن فضل الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وحسن سيرتهم واتباعهم الحق، ثابت بالنصوص القاطعة، وإجماع أهل الحق.

قال الثوري ـ رحمه الله تعالى ـ: **لا يستقيم حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال**[١].

ولله درُّ القحطاني حيث يقول في نونيته:

دعْ ما جرى بين الصحابةِ في الوغى	**بسيوفهم يوم التقى الجمعان**
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم	**وكلاهما في الحشر مرحومان**
والله يومَ الحَشْرِ ينزع كل ما	**تحوي صدورهم من الأضغان**

وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا مثنوية عنه: **الإمساك عمَّا جرى بين الصحابة**، فهو أمر كما قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ عندما سئل عن صفين والجمل قال: **أَمْرٌ أخرج الله يدي منه لا أدخل لساني فيه**[٢].

وقال عمرو بن ميمون الأودي: **ثلاثة ارفضوهن ولا تكلموا فيهن: القدر، والنجوم، وعلي وعثمان**[٣].

وقال أبو ليث: سئل إبراهيم النخعي[٤] ـ رحمه الله تعالى ـ عن حروب الصحابة؟ فقال: **تلك دماءٌ طَهَّرَ الله أيدينا منها أفنلطخ ألسنتنا؟**. ورحمَ اللَّهُ

---

(١) حلية الأولياء: (٧/ ٣٢).

(٢) السنة للخلال (٢/ ٤٦١).

(٣) حلية الأولياء: (٤/ ١٤٩).

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة، أبو عمران، ثقة. انظر: تهذيب التهذيب (١/ ١٧٧). سير الأعلام: (٤/ ٥٢٠).

الربيعَ بن خثيم[1] فإنه لما قيل له: قُتل الحسين. قال: **أقتلوه؟** قالوا: نعم. فـقـال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾[2].

ولما سئل الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ عن ذلك قال: **ما أقول إلا الحسنى ـ رحمهم الله أجمعين ـ**[3].

قال أبو بكر الآجري ـ رحمه الله تعالى ـ : **ما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بين الصحابة فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم**[4].

واعلم ـ أخي في الله ـ أنَّه في الإمساك عن الخوض فيما جرى بين الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ : سلامةٌ للدين، وقطعٌ لغوغائية الرافضة، وتنزيهٌ للصحابة الكرام البررة حملة الدين، فالطعن فيهم طعن في الدين، نسأل الله أن يجعلني وإيَّاك ممن يقتدي بهم ويذب عنهم والله المستعان.

---

(١) ابن عائذ بن عبد الله بن موهب بن منقذ، أبو يزيد، الثوري، الكوفي، التميمي، ثقة عابد، قال له عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لو رآك رسول الله ـ ﷺ ـ لأحبك. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٤٥٩ ت: ٢٠٦٨). حلية الأولياء: (٢/ ١٠٥).

(٢) الزمر: ٤٦.

(٣) السنة للخلال (٢/ ٤٦٠).

(٤) الشريعة: (٣/ ٥٣٧).

الفصل الثالث

حكم مَنْ سَبَّ الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ أو بعضهم أو انتقص أحدهم

اتفق أهل السنة قاطبةً على حرمة سب الصحابة، أو تجريحهم، أو الطعن فيهم، أو الحط من قدرهم، امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ ـ حيث يقول: **(لا تسبوا أصحابي)**[١].

ولأنهم وصية نبينا ﷺ حيث يقول: **(أوصيكم بأصحابي)**[٢].

ويقول **صلوات ربي وسلامه عليه: (الله الله في أصحابي)**[٣]...

ويقول عليه الصلاة والسلام: **(احفظوني في أصحابي)**[٤]. ويقول ﷺ: **(استوصوا بأصحابي خيراً)**[٥]. ويقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: **(أحسنوا إلى أصحابي)**[٦].

ولأنهم خير الناس ـ بعد الرسل ـ قاطبة، سئل رسول الله ﷺ أيُّ الناس خير؟ فقال: **(أنا والذين معي)**[٧].

واعلم بأنَّا قد أُمرنا بالاستغفار لهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا

---

(١) البخاري: (٣٣٩٧) ـ مسلم: (٤٦١٠ ـ ٤٦١١) ـ الترمذي: (٣٧٩٦) ـ ابن ماجه: (١٥٨).

(٢) الترمذي: (٢٠٩١).

(٣) الترمذي: (٢٧٩٧).

(٤) ابن ماجه: (٢٣٥٤).

(٥) أحمد: (١٠٩).

(٦) أحمد: (١٧٢).

(٧) أحمد: (٩١٢٧).

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[١].

قالت عائشة ـ أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ـ : **أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبُّوهم**[٢].

وعن ليث بن أبي سليم قال: بلغ ابنَ عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رجلاً نال من عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ . قال: فدعاه عبد الله بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ . فأقعده بين يديه، فقرأ عليه ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[٣]. قال: مِنْ هؤلاء أنت؟ قال: لا، ثم قرأ عليه ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[٤]، ثم قال له: مِنْ هؤلاء أنت؟ قال: لا، ثم قرأ عليه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[٥]. ثم قال: أَمِنْ هؤلاء أنت؟ قال: أرجو أن أكون منهم، قال عبد الله: لا والله! ما يكون منهم من يتناولهم، وكان في قلبه الغلُّ عليهم[٦].

ومثله عن علي بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ ، فعن إبراهيم بن قدامة عن أبيه قال: أتاني نفرٌ من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، فلما فرغوا قال لهم علي بن حسين ـ رحمه الله تعالى: **ألا تخبروني؟ أنتم المهاجرون الأولون** ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؟ قالوا: لا، **قال: فأنتم** ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا

(١) الحشر: ١٠.
(٢) المصنف لابن أبي شيبة ـ رحمه الله تعالى ـ (٦/ ٤٠٥).
(٣) الحشر: ٨.
(٤) الحشر: ٩.
(٥) الحشر: ١٠.
(٦) النهي عن سب الأصحاب: صفحة (٣٧).

أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟ قالوا: لا، قال: **أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من هذين الفريقين. ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل:** ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. **اخرجوا فعل الله بكم**[1].

وأخرج اللالكائي بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون**[2].

وأخرج عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: **لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن مُقامَ أحدهم خير من عمل أحدكم عمره كله**[3].

وعن نسير بن ذعلوق قال: كان ابن عمر يقول: **لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره**[4].

وأخرج عن ميمون بن مهران قال: قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: **يا ميمون! لا تسب السلف وادخل الجنة بسلام**[5].

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل سبَّ أبا بكر؟ قال: **يقتل**. قلت: سبَّ عمر؟ قال: **يقتل**[6].

وعن أبي عروة قال: كنا عند مالك ـ يرحمه الله ـ فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ حتى

---

(١) النهي عن سب الأصحاب: صفحة (٣٨).

(٢) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٧/ ١٣١٨).

(٣) المصدر السابق: (٧/ ١٣٢٣).

(٤) ابن ماجه: المقدمة حديث رقم (١٥٨).

(٥) المصدر السابق: (٧/ ١٣٢٥).

(٦) النهي عن سب الأصحاب: صفحة (٦٨).

بلغ ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾[١]، فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظٌ على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ: فقد أصابته هذه الآية[٢].

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ أيضاً: **من شتم النبي ﷺ قُتل، ومن شتم أصحابه أُدّب.** وقال أيضاً: **من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلالٍ وكفرٍ، قُتِلَ وإن شتمهم بغير هذا، من مشاتمة الناس، نُكّل نكالاً شديداً.**

قال أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ: **إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنّه زنديق.**

وقال ابن شاهين ـ رحمه الله تعالى ـ في عقيدته: **وأَشْهَدُ أن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خيارٌ، أبرارٌ، وإني أدين الله بمحبتهم كلهم، وأبرأُ مِمّن سبهم أو لعنهم أو خونهم أو كفَّرهم**[٣].

وقال النضر: سمعت أبا قلابة[٤] ـ رحمه الله تعالى ـ يقول لأيوب: **يا أيوب! احفظ مني ثلاثاً: لا تقاعد أهل الأهواء، ولا تسمع منهم، ولا تفسر القرآن برأيك، فإنك لست من ذلك في شيء، وانظر هؤلاء الرهط من أصحاب النبي ﷺ فلا تذكرهم إلا بخير**[٥].

ويقول السجزي[٦] ـ رحمه الله تعالى ـ في رسالته إلى أهل زبيد: **وكلُّ مَنْ**

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) النهي عن سب الأصحاب: (٦٩).

(٣) شرح مذاهب أهل السنة: (٣٢٠).

(٤) عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، ثقة، فاضل، انظر: تهذيب التهذيب: (٥/ ٢٢٤). الجرح والتعديل: (٥/ ٢٦٨). سير الأعلام: (٤/ ٤٦٨).

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين: (٢٦٣).

(٦) أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي، البكري، السجستاني، إمام، حافظ، صاحب سنة. انظر: سير الأعلام: (١٧/ ٦٥٤).

تنقص عثمان أو علياً وعائشة ومعاوية وأبا موسى وعمرو بن العاص ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فهو خارجي. ومن تنقص بعضهم ولم يتنقص عثمان وعلياً فهو ضال على أي مذهب كان[(١)].

ويقول البربهاري[(٢)] ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح السنة: **واعلم أنه من تناول أحداً من أصحاب محمد ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمداً ﷺ، وقد آذاه في قبره[(٣)].**

وفي الطبقات عن عبدوس بن مالك قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: **من انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو أبغضه لحدثٍ كان منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً ويكون قلبه لهم سليماً[(٤)].**

وعن ميمون بن مهران[(٥)] ـ رحمه الله تعالى ـ قال: **ثلاث ارفضوهن: مجادلة أصحاب الأهواء، وشتم أصحاب رسول الله ﷺ، والنظر في النجوم[(٦)].**

وقال أيوب السختياني[(٧)] ـ رحمه الله ـ: **من أحسن الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ فقد برىء من النفاق، ومن انتقص أحداً منهم أو أبغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون قلبه لهم سليماً[(٨)].**

---

(١) رسالة السجزي: ص (٢١٨).

(٢) سبقت ترجمته انظر تعليق رقم (٣) صفحة ١٦ .

(٣) شرح السنة: (١٢٣).

(٤) طبقات الحنابلة: (١/ ٢٤٥).

(٥) أبو أيوب، الجزري، الرقي، الفقيه، الجريري، ثقة، فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى. انظر: الجرح والتعديل: (٨/ ٢٣٣ ت: ١٠٥٣). تهذيب التهذيب: (١٠/ ٣٩٠).

(٦) أصول السنة لابن أبي زمنين: (٢٦٧).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) المصدر السابق: (٢٦٨).

وقال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ : **ليس لمن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق**[١].

وفي الإصطخرية عن أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ قال: **مَنْ سَبَّ أصحاب رسول الله ﷺ ، أو واحداً منهم أو تنقصه، أو طعن عليهم، أو عرَّض بعيبهم، أو عاب أحداً منهم، فهو مبتدع، رافضي، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**[٢].

وفي السنة للخلال عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عمَّن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، قال: **ما أراه على الإسلام**[٣].

وفي رواية: **إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام**[٤].

وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: سمعت أبا عبد الله قال: **مَنْ شتم أخاف عليه الكفر، مثل الروافض**، ثم قال: **من شتم أصحاب النبي ﷺ لا تأمن أن يكون قد مرق من الدين**[٥].

وعن الحسن بن الربيع قال: سمعت أبا الأحوص[٦] ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: **لو أن الروم أقبلت من موضعها ـ يعني تقتل ما بين يديها وتُقبل حتى تبلغ النُخيلة[٧] ـ، ثم خرج رجل بسيفه، فاستنقذ ما في أيديها، وردها إلى**

---

(١) المصدر السابق: (٢٦٩).
(٢) طبقات الحنابلة ـ بتصرف ـ : (١/ ٣٠).
(٣) السنة للخلال: (٢/ ٤٩٣).
(٤) اللالكائي في شرح السنة: (٧/ ١٣٢٦).
(٥) المصدر السابق.
(٦) هو سلام بن سليم الكوفي، إمام، ثقة، حافظ، انظر: سير الأعلام: (٨/ ٢٨١). طبقات خليفة: (١٦٩).
(٧) النُخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام (معجم البلدان) (٥/ ٢٧٨).

موضعها، ولقي الله وفي قلبه شيء على بعض أصحاب محمد ﷺ ما رأينا أن ذلك ينفعه(١).

ومن خلال سرد هذه الآثار عن السلف الصالح الكرام يتضح لنا أن سَب الصحابة ـ رضوان الله عنهم أجمعين ـ **كبيرة من كبائر الذنوب**، صرَّح بذلك إبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، وذكرها العلماء في كبائر الذنوب.

وإذا كان سبهم بهذه المثابة، فأقل ما فيه التعزير، لأنه مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة، وقد قال ﷺ: **(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)**(٢).

قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : **وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم،والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم وموالاتهم، وعقوبة من أساء القول فيهم**(٣).

واعلم بأن السلف ـ رضوان الله عنهم أجمعين ـ قد تنوعت أجناس العقوبات التي أوجبوها على من سب الصحابة، مع إجماعهم على وجوب إيقاع العقوبة به، ولكنهم اختلفوا في نوع العقوبة، فروي عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ : **أنه جلد ثلاثين سوطاً من حرَّج على أم سلمة، وأن ابنه عبيد الله شتم المقداد، فهمَّ عمر بقطع لسانه، فكلَّمه أصحابُ محمد ﷺ فقال: ذروني أقطع لسان ابني، حتى لا يجترئ أحدٌ من بعدي فيسب أحداً من أصحاب محمد ﷺ**.

وأنَّ سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى سأل أباه عبد الرحمن فيمن سب أبا

(١) النهي عن سب الأصحاب: صفحة (٦٦).

(٢) البخاري: المظالم والغصب (٢٢٦٣). الترمذي: الفتن (٢١٨١). أحمد: باقي مسند المكثرين (١١٥١١ ـ ١٢٦٠٦).

(٣) الصارم المسلول: (٥٧٨).

بكر: ما كنت تصنع به؟ قال: كنت أضرب عنقه، قلت: فعمر؟

قال: أضرب عنقه.

وأنَّ علياً بلغه أنَّ ابن السوداء تنقَّصَ أبا بكر وعمر، فدعا به وبالسيف، فهمَّ بقتله، فكُلِّمَ فيه فقال: لا يُساكِنِّي بلداً أنا فيه، فنفاه إلى الشام.

وانتقل جريرُ بن عبد الله وحنظلة وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلدةٍ يُشْتَمُ فيها عثمان.

ومن التابعين: عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ : ضرب من شتم عثمان ثلاثين سوطاً.

وكذلك ضرب ـ رحمه الله تعالى ـ مَنْ سَب معاوية ـ رضي الله عنه ـ أسواطاً.

وعن عاصم الأحول ـ وكان محتسباً لخلفاء بني العباس ـ : أنه ضرب من شتم عثمان ـ رضي الله عنه ـ سبعين سوطاً في دفعات.

وعن أحمد بن حنبل: يُضرب، وما أراه على الإسلام.

وعن مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ قال: مَنْ سَبَّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فلا سهم له مع المسلمين في الفيء.

وسئل إسماعيل بن إسحاق عمَّن سَبَّ عائشة ـ رضي الله عنها ولعن الله من عرَّض بها ـ فأفتى بقتله.

وقتل الحسن ومحمد ابنا الداعي الطبرستاني، اللذان وليا ديار طبرستان رجلين ممن قذف عائشة ـ رضي الله عنها ـ[1].

وقد حقق هذه المسألة بوضوح الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال: أما من سبَّهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل: وصف بعضهم بالباطل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك فهذا هو الذي

---

(١) انظر ـ بلا أمر ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٧/ ١٣٣٦).

يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفره من أهل العلم، وأما من لعن وقَبَّح مطلقاً، فهذا محل الخلاف بينهم، لتردد الأمر بين الغيظ، ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك: إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذّبٌ لما نص عليه القرآن في غير موضع من الترضي عنهم والثناء عليهم: بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإنَّ مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار، أو فساق، وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وخيرها القرن الأول كان عامتهم كفاراً فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأنَّ سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال: فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات، وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك[1]، وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب[2].

وبالجملة فلن يجني الساب لصحابة رسول الله ﷺ والمبغض لهم من خَلَّتِه المشينة سوى البغي والظلم والإثم والخصومة لأصحاب رسول الله ﷺ، ومن كان خصمه صحابة رسول الله ﷺ فقد هلك، وسوف يجني صحابة رسول الله ﷺ من سبه وشتمه الأجر ورفعة الدرجات.

قيل لعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ : إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر. فقالت: **وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر.**

---

(١) ومنهم اللالكائي في شرح الأصول: (٧/ ١٣٣٣).

(٢) الصارم المسلول: (٥٨٦ ـ ٥٨٧). والمصنف الذي أشار إليه منشور.

فهم ـ رضي الله عنهم ـ السابقون إلى الخيرات، ونجوم الدجى في دنيا الناس، وقدوتنا وأئمتنا، وقد أمرنا الله جل ثناؤه أن نتبعهم بإحسان.

واعلم حفظك الله بالإسلام والسنة أن الرافضة قد سبُّوا حملة الدين وكفَّروهم وفسَّقوهم، وكأنهم لم يدخلوا في هذا الدين إلا من أجل التقرب إلى الله بشتم الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، وقذفهم، وهتك أعراضهم، من أجل الوصول إلى غايتهم الدنيئة، من هدم للدين، وردٍّ للأحاديث الصحيحة الثابتة، **فهم أخطر على الإسلام وأهله من اليهود والنصارى، فخطر هؤلاء ظاهر معلن، بخلاف الرافضة الذين يتكلمون باسم الإسلام، وينقضونه عروةً عروةً.**

فوالله! ثم والله! ما رضيت اليهود ولا النصارى في أصحاب موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ ما رضيته الرافضة في أصحاب محمد ﷺ حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والبغض.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام ـ رحمه الله تعالى ـ: **عاشرتُ الناس، وكلَّمتُ أهل الكلام، فما رأيت أوسخ وسخاً، ولا أقذر قذراً، ولا أضعف حجةً، ولا أحمقَ من الرافضة**[1].

قيل لمحمد بن يوسف الفريابي ـ رحمه الله تعالى ـ: ما تقول في أبي بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ؟

قال: **قد فضلهما رسول الله ﷺ وقد أخبرني رجل من قريش: أنَّ بعضَ الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة، فقال لهما: والله! لئن لم تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما. فأبيا. فقدم أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لئن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك. قال: فتؤمني؟ قال له: نعم. قال: فإنا أردنا النبي ﷺ فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه، فقصدنا قصد هذين الرجلين، فتابعنا الناس على ذلك.** قال محمد بن

---

(١) الخلال: (٢/ ٤٩٣).

يوسف: **ما أرى الرافضة والجهمية إلاّ زنادقة**[١].

وقد يقول قائل: مَنْ هُم الرافضة؟

فنقول كما قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ عندما سئل عن الرافضة ـ قال: **الذين يشتمون أبا بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما.**

وسُمُّوا رافضة، لأنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر، لبغضهم لهما.

قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : **(وأصل الرفض) من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه النفاق. قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق.**

وقال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ : **حبُّ أبي بكر وعمر، ومعرفة فضلهما من السنة.** أي من شريعة النبي ﷺ التي أمر بها، فإنه قال: **(اقتدوا باللذَين من بعدي: أبي بكر وعمر).** ولهذا كان معرفة فضلهما على من بعدهما واجباً لا يجوز التوقف فيه[٢].

قلت: وكذلك كل من أبغض أحداً من الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كائناً من كان فهو رافضي، لرفضه ضمناً ثناء الله ـ عز وجل ـ عليهم، ووصية رسول الله ﷺ فيهم. قال أبو عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى: **من ذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء، أو طعن عليهم، أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بعيبهم، فهو رافضي**[٣].

---

(١) اللالكائي: (٨/ ١٥٤٥).

(٢) مجموع الفتاوى: (٤/ ٤٣٥).

(٣) الرسائل والمسائل: (٢/ ٣٦١).

جاء في ترجمة تليد في (التاريخ) لابن معين ما نصه: قال يحيى: **تليد كذَّاب كان يشتم عثمان وكل من يشتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب النبي ﷺ دجالٌ، لا يُكتَبُ عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**[١].

قال أبو بكر الآجري ـ رحمه الله تعالى ـ: **لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله ﷺ لأنه خالف الله ورسوله، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ـ لا فريضة ولا تطوعاً ـ وهو ذليل في الدنيا، وضيع القدر، كثر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور**[٢].

وقد بلغ من جرأة هؤلاء مبغضة لصحابة رسول الله ﷺ أنهم لو استطاعوا نشر باطلهم المزيف الرخيص بالغث والثمين لما انفكوا عنه.

قال الشعبي ـ رحمه الله تعالى ـ لمالك بن مغول: **يا مالك! لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً، أو أن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذب لهم على علي لفعلوا، ولكن والله! لا كذبت عليه أبداً، يا مالك!: إنني درست الأهواء كلها، فلم أر قوماً هم أحمق من الخشبية**[٣]**، لو كانوا من الدواب لكانوا حمراً، ولو كانوا من الطير لكانوا رخماً**، وقال: **احذروا الأهواء المضلة وشرها الرافضة، وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمص بولس بن شاؤل ـ ملك اليهود ـ ليغلبوا، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام، وطعناً عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ بالنار، ونفاهم من البلدان: منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود:**

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح

---

(١) التاريخ: (٣/٥٤٦) فقرة رقم: (٢٦٧٠).

(٢) الشريعة: (٣/٥٥٠)

(٣) فرقة من الرافضة تقاتل بالخشب حتى يظهر المهدي المزعوم عندهم.

الإمارة إلا في آل علي.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، أو ينزل عيسى من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، ثم ينادي منادٍ من السماء.

واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة والحديث عن الرسول ﷺ: (لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم) واليهود يولون عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها وكذلك الرافضة وقد مرَّ رسول الله ﷺ برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه، واليهود حرَّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرَّفوا القرآن، واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق ثلاثاً شيئاً، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة، واليهود يبغضون جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة يقولون: غلط بالوحي إلى محمد ﷺ.

وفُضِّلَت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملَّتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد.

وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى.

وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد.

أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ـ عز وجل ـ [1].

---

(١) اللالكائي: (٨/١٥٤٩ ـ ١٥٥٢).

وأنا أختم هذا الفصل بنصيحة سُنِّية سلفية لمن سب الأصحاب أو تنقصهم **الآخذ بها ناجٍ والساهي عنها هالك.**

قال محمد بن صبيح السماك ـ رحمه الله تعالى ـ : **علمتَ أنَّ اليهود لا يسبون أصحاب موسى، وأنَّ النصارى لا يسبون أصحاب عيسى، فما بالك يا جاهل تسب أصحاب محمد؟ قد علمت من أين أُتيت؟ ألم يشغلك ذنبك؟ أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك. لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين، ويحك فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين، ورجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين فمن ثَمَّ عبت الشهداء والصالحين.**

أيها العائب لأصحاب محمد ﷺ! لو نمت ليلك وأفطرت نهارك لكان خيراً لك من قيام ليلك وصيام نهارك مع سوء قولك في أصحاب نبيك.

ويحك! فلا قيام ليل ولا صيام نهار وأنت تتناول الأخيار، وأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى.

ويحك! هؤلاء تشرفوا في بدر، وهؤلاء تشرفوا في أحد، إذ أنَّ هؤلاء وهؤلاء جاء عن الله العفو عنهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ **فما تقول فيمن عفا الله عنه؟** نحن نحتج لإبراهيم ـ خليل الرحمن ـ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [إبراهيم: ٣٦] **فقد عرَّض للعاصي بالغفران. ولو قال: فإنك عزيز حكيم، أو عذابك عذاب أليم كان قد عرَّض للانتقام. فبمَ تحتج أنت يا جاهل؟ إلا بالجاهلين. لبئس الخلف خلف يشتمون السلف، لواحد من السلف خير من ألف من الخلف**[١].

(١) اللالكائي: (١٥٤٧ ـ ١٥٤٨). وأخرجه المقدسي في النهي عن سب الأصحاب صفحة (٩٩).

الباب الثاني

في ذكر معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفضائله وجهاده وشيءٍ من خصاله

ما مِنْ شكٍ في أنَّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم يكن بِدْعًا من الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ، بل كان واحداً منهم، إلا أن أعداءه، والجاهلين بسيرته وجهاده كُثُر.

وقد تجرأ هؤلاء على هذا الصحابي الجليل إلى حد الطعن في أمانته ودينه، ورميه بمشائن الأمور وعظيم الزور.

وللكشف عن شخصية هذا الصحابي الجليل سوف أتناول ذلك ـ بمشيئة الله تعالى ـ في الفصول التالية، وأظهر ما تميز به هذا الصحابي عن بقية الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ .

الفصل الأول

في نسبه وسيرته

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو عبد الرحمن القرشي الأموي **الفقيه**[(١)] **المصلح**[(٢)] **خال المؤمنين**[(٣)] **وكاتب وحي رب العالمين**[(٤)] **أول ملوك الإسلام وخيرهم قاطبة.**

قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : **اتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك، كان ملكه ملكاً ورحمةً، كما في الحديث عنه ﷺ: (يكون الملك نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عضوض)**[(٥)]. **وكان في ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنه كان خيراً من ملك غيره**[(٦)].

أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند بنت عتبة يوم الفتح، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ مع غيره من كتاب الوحي ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ لذلك كانت هذه الوظيفة هي أعظم فضائله ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، قال إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله ـ: (وأصح ما روي في فضل معاوية حديث أبي

---

(١) وصفه ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ بذلك: انظر البخاري: كتاب المناقب حديث رقم (٣٤٨١).

(٢) وصفه عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ بذلك انظر اللالكائي (٨/ ١٥٣٥).

(٣) لأن أخته أمنا أم حبيبة بنت أبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ .

(٤) ثبت ذلك في صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: حديث (٤٥٥٧).

(٥) الدارمي ـ الأشربة ـ (٢٠٠٩). أحمد ـ مسند الكوفيين برقم (١٧٦٨٠).

(٦) الفتاوى: (٤/٤٧٨).

حمزة عن ابن عباس أنه كان كاتب النبي ﷺ منذ أسلم)[١].

وقد أخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه[٢].

وعليه فقد اتخذه النبي ﷺ كاتباً يلي كتابة الوحي، وما اتهمه في ذلك، وأمَّره، كما أمَّر غيره، وجاهد معه، فهو صاحب ولاية نبوية.

وولاَّه عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ : الذي كان أخبر الناس بالرجال وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، **ولم يتهمه في ولايته**[٣].

فقد كان ـ رضي الله تعالى عنه ـ نائباً لعمر وعثمان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ على الشام مدة عشرين سنة.

كان معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ طويلاً، أبيضَ، جميلاً، إذا ضحك انقلبت شفته العليا.

وكان يخضب، وقد أصابته لقوة[٤] في آخر عمره، فكان يستر وجهه، ويقول: **رحم الله عبداً دعا لي بالعافية فقد رُميتُ في أحسني وما يبدو مني**.

وكان حليماً، وقوراً، رئيساً، سيداً في الناس، كريماً، عادلاً، شهماً[٥].

روى الترمذيُ عن أبي إدريس الخولاني: أنَّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما عزل عمير بن سعد الأنصاري عن حمص وولى معاوية، قال الناس: **عزل عميراً وولى معاوية**.

قال البغوي: وكان عميرٌ يقال له: **نسيج وحده**.

قال ابن سيرين: **إنَّ عمرَ كان يسميه بذلك لإعجابه به**.

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ١٢٥).

(٢) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: حديث (٤٥٥٧).

(٣) انظر الفتاوى: (٤/ ٤٧٢).

(٤) داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق. انظر: لسان العرب (٧/ ٤٠٦٤).

(٥) البداية والنهاية: (٨/ ١٢١).

وكان عميرٌ من الزهاد، فقال عميرٌ: **لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (اللهم اهد به)**[١].

قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى: ـ **وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة، وكان رعيته يحبونه، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم)**[٢].

وقد شهد النبي ـ ﷺ ـ بولايته في حديث أم حرام بنت ملحان ـ رضي الله تعالى عنها ـ **أن ناساً من أمته يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسِرَّة ـ وكان ذلك في ولايته ـ أي معوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ**[٣].

ولا شك أن هذا الحديث من الأحاديث التي تدرج في فضائل معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ ففيه رضا النبي ـ ﷺ ـ وذلك بضحكه لما عرضوا عليه في منامه، وفيه أنهم غزاة في سبيل الله تعالى، ولذلك استفتح اللالكائي ـ رحمه الله تعالى ـ فضائل معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بهذا الحديث[٤].

قال ابن بطة ـ رحمه الله تعالى ـ: **ونترحم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان، أخي أم حبيبة، زوجة النبي ـ ﷺ ـ خال المؤمنين أجمعين، وكاتب الوحي، وتُذكر فضائله، وتُروى**[٥].

قال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال: **سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: اسمع يا زهري!: من مات محباً لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وشهد للعشرة بالجنة وترحّم على معاوية كان حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب**[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٧٧٧ ـ ٣٧٧٨). وأحمد في مسند الشاميين (١٧٢٢٢).

(٢) منهاج السنة النبوية (٣/ ١٨٩).

(٣) البخاري: حديث (٢٧٨٨). مسلم: (١٩١٢).

(٤) شرح الأصول: (٨/ ١٥٢٤).

(٥) الإبانة الصغرى: صفحة (٢٧٢).

(٦) هذا الأثر وما بعده منقول من كتاب البداية والنهاية (٨/ ١٤٢).

وقال سعيد بن يعقوب الطالقاني: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: **ترابٌ في أنف معاوية أفضلُ من عمر بن عبد العزيز.**

وقال محمد بن يحيى بن سعيد: سئل ابن المبارك عن معاوية فقال: **ما أقول في رجل قال رسول الله ـ ﷺ ـ سمع الله لمن حمده، فقال: ربنا ولك الحمد، فقيل له أيهما أفضل: هو أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ـ ﷺ ـ خيرٌ وأفضلُ من عمر بن عبد العزيز.**

وقال محمد بن عبد الله الموصلي وغيره: **سئل المعافى بن عمران**[1]**: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين: معاوية صاحبه وصهره وأمينه على وحي الله، وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ (دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).**

وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: **معاوية ستر لأصحاب محمد ـ ﷺ ـ فإذا كشف الرجل الستر: اجترأ على ما وراءه.**

تُوفي رضي الله تعالى عنه سنة ستين للهجرة وعمره ثمانٌ وسبعون سنة وقيل: جاوز الثمانين.

وروي له من الأحاديث عن النبي ـ ﷺ ـ مائة وثلاث وستون حديثاً[2].

روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وجرير بن عبد الله البجلي والنعمان بن بشير وغيرهم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

ومن التابعين ابن المسيب وحميد بن عبد الرحمن وغيرهما.

---

(١) ابن فضيل بن جابر، أبو مسعود، الأزدي، الفهمي، الموصلي، الفقيه، الزاهد، الثقة. انظر: تهذيب التهذيب: (١٠/١٩٩).

(٢) ذكر ذلك ابن حزم في أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد ص (٣٥).

الفصل الثاني

جهاده وفتوحاته

عهد معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ يتبين أهميته في أنه تعرَّض للفتوحات الإسلامية، التي بلغت أقصى ما عرفته حركة الفتح الإسلامي، حتى بلغت سور الصين العظيم شرقاً، وحدود باريس غرباً، بحيث أنَّ العباسيين الذين أتوا بعد الأمويين لم يستطيعوا أن يحتفظوا بكل ما فتح في عهد سابقيهم.

ولقد كانت لمعاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ اليد الطولى في هذه الفتوح، فقد كان يغزو الروم مرتين في العام، مرة في الشتاء، ومرة في الصيف، ولا غرابة في ذلك، فقد كان أبوه ـ أبو سفيان بن حرب ـ بعد أن أسلم وحسن إسلامه ـ من كبار المدافعين عن الإسلام وأهله، ذهبت إحدى عينيه في حنين، والأخرى في اليرموك، وكان أخوه يزيد صاحب ولاية بكرية، وعمرية، من قواد حرب الروم.

فتح معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قيسارية سنة ١٩ من الهجرة.

وفي سنة سبع وعشرين فتح جزيرة قبرص، وسكنها المسلمون قريباً من ستين سنة.

وفي سنة اثنتين وثلاثين كانت غزوة المضيق ـ يعني مضيق القسطنطينية ـ فقد توغل في عهده حتى بلغ مدينة القسطنطينية (اسطنبول)، وقد قال رسول الله ﷺ **«أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم»**[1] **وكان بإمرة ابنه يزيد.**

---

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير (٢٧٠٧).

وفُتح في عهده جزيرة رودس في بلاد الروم، فأقام بها طائفة من المسلمين، كانوا أشد شيء على الكفار، يعترضون لهم في البحر، ويقطعون سبيلهم، وكان معاوية يدر عليهم الأرزاق والأعطيات الجزيلة، وكانوا على حذر شديد من الفرنجة.

وكان في عهده فتح خرسان، وقتال الترك ودحرهم، وقد أغزى معاوية - رضي الله تعالى عنه - الروم ست عشرة غزوة، تذهب سرية في الصيف، ويُشَتُّوا بأرض الروم، ثم تقفل وتعقبها أخرى.

وليس هذا موضع عرض تفاصيل هذه الغزوات والفتوح، وإنما المرمى أن معاوية - رضي الله تعالى عنه - كان مِنْ أنكأ المسلمين في عدوهم، ومِنْ أنفعهم ولاية، فقد فُتِحَتْ عليه جبهتان عظيمتان: الأولى من جهة الروم، والثانية من جهة خرسان، فكان بحقٍ القائد الذي حفظ للمسلمين أرضهم وديارهم من عدوان بني الأصفر وبني الأحمر، وكسر شوكة أعدائهم، فكانت هذه منقبة عظيمة لمعاوية - رضي الله تعالى عنه - لا ينساها له المسلمون.

الفصل الثالث

خصاله وفضائله

سوف أستعرض ـ بمشيئة الله تعالى ـ في هذا الفصل شيئاً من الصفات والفضائل التي تحلى بها هذا الصحابي الجليل، والتي تُظهر عظيم قدره، وعلو شأنه.. صفاتٍ أبقت للإسلام في عهده عزاً ومنعة.

ومن مذهب أهل السنة التحدث بفضائل صحابة رسول الله ﷺ، حتى أنَّ الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ عدَّ ذلك صفة من صفات المؤمن الحق، قال رحمه الله تعالى: **وحدَّث ـ أي المؤمن ـ بفضائلهم، وأمسك عما شجر عنهم.**

وقد كان السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ حريصين على التقرب إلى الله تعالى بذكر فضائلهم، والذب عنهم، خاصة أبي عبد الرحمن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

جاء في ترجمة محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ـ المعروف بغلام ثعلب ـ رحمه الله تعالى: **أنَّ الأشراف والكبار وأهل الأدب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها، وكان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبدأ بقراءة ذلك الجزء**[١].

قلت: ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ السلف ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كان من منهجهم عند ذكر عقائد أهل السنة ـ أهل الحديث ـ أنهم يوردون المسائل التي يتباين فيها السني من غيره، فيذكرون على سبيل المثال: المسح على الخفين، وهو متواتر عن رسول الله ﷺ حتى يتباين السني من الرافضي الأحمق الراد لهذه السنة المتواترة.

وكذلك ينبغي أن يُدرج حُبُّ أبي عبد الرحمن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/٦٧).

ـ والترحم عليه وذكر فضائله عند من يظهر عقيدته من أهل السنة، فهو المحك والميزان في حب الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ. قال ابن المبارك ـ رحمه الله تعالى ـ: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً[1] اتهمناه على القول ـ يعني في الصحابة ـ .

تواضعه

عندما نتحدث عن تواضع أبي عبد الرحمن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ فإنا نقف أمام ملكٍ لا رجل من العامة، مما يُغري غيره، ويحفزه بمواقعة الكبر والعنجهية، والأخذ بالأبهة الهرقلية والكسروية[2]، ولكن حاشا للصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم ـ أن يتلبسوا بمثل هذا، فهم صفوة البشر ـ بعد الرسل ـ، ويقينهم باطلاع الله تعالى على سرائرهم فضلاً عن علانيتهم يمنعهم من ذلك.

قال أبو مجلز: خرج معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ على الناس فقاموا له، فقال: سمعت رسول الله ﷺ : (**مَنْ أَحَبَّ أن يتمثل له الرجال قياماً: فليتبوأ مقعده من النار**). وفي رواية قال: خرج معاوية على ابن عامر وابن الزبير، فقام له ابن عامر ولم يقم ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**مَنْ أَحَبَّ أن يتمثل له العباد قياماً: فليتبوأ مقعده من النار**)[3].

وقال يونس بن ميسرة: **رأيت معاوية في سوق دمشق، وهو مُردِفٌ وراءه وصيفاً[4]، عليه قميص مرقوع الجيب، وهو يسير في أسواق دمشق.**

---

(١) بمعنى نظر الغضبان بمؤخرة العين.

(٢) نُعت معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بهذه النعوت من قبل المدعو عباس العقاد في كتابه معاوية بن أبي سفيان وليته ما خطه فقد جلس ينتقي من فتات المستشرقين من أمثال فيليب حتي وبروكلمان ما يشوه به تاريخنا الناصع.

(٣) الترمذي: الأدب برقم (٢٦٧٩). أبو داود: الأدب برقم (٤٥٥٢).

(٤) الوصيف: الخادم والغلام.

وقال مجاهد: لو رأيتم معاوية لقلتم: هذا المهدي.

وقال غيره: كان معاوية متواضعاً ليس له مجالد[1] إلا كمجالد الصبيان التي تسمونها المخاريق[2]، فيضرب بها الناس.

وخطب - رضي الله تعالى عنه - خطبة قال فيها: أيها الناس ما أنا بخيركم، وإنَّ منكم من هو خير مني، عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل، ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية، وأنكأكم في عدوكم، وأدركم حلباً.

علمه

لقد كان معاوية - رضي الله تعالى عنه - من العلماء المشار إليهم من بين الصحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - .

خطب - رضي الله تعالى عنه - خطبة قال فيها: يا أهل المدينة!: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر)[3].

ولقد شهد له ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - بالفقه، فقد قيل له: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ فقال: أصاب إنه فقيه[4].

وكان الفضيل بن عياض يترحم على معاوية ويقول: كان من العلماء من أصحاب محمد - عليه السلام -[5].

---

(١) ما يجلد به.

(٢) القطع من الثوب.

(٣) البخاري: حديث(١٨٦٤). مسلم: (٩٠٠٩ ... أحمد: ١٦٣٦٦٤١ ـ ١٦٢٨٦ ، مالك: (٨٨).

(٤) البخاري: المناقب: حديث (٢٤٨١).

(٥) السنة للخلال: (٣/ ٤٣٨).

وقال أبو إسحاق السبيعي: **ما رأيتُ بَعْده مثله**. يعني (معاوية).

وقال بشر بن الحارث: سئل المعافى ـ وأنا أسمع ـ أو سألته: معاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز؟ **فقال: كان معاوية أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز**.

وعن مجاهد وعطاء عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ أخبره أنه رأى رسول الله ﷺ قصَّر من شعره بمشقص. فقال: فقلت لابن عباس ما بلغنا هذا إلا عن معاوية؟ فقال: **ما كان معاوية على رسول الله ﷺ متهماً**[1].

حلمـه:

لقد عرَّف بعضُهم الحلم بقوله: **(توقرٌ وثباتٌ)**، أي صفة تورث طلب وقار وثبوت في الأمر واستقرار عند الأسباب المحركة للغضب الباعثة على العجلة في العقوبة.

وقد توفرت أسباب الحلم عند أمير المؤمنين معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ فكان للغيظ كاظماً، وبتلابيب العفو مستمسكاً، وعن الجاهل ساهياً ومعلماً، وهذا ما حذا ببعض العلماء بإفراد تصنيفٍ في حلم معاوية، منهم ابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم ـ رحمهما الله تعالى ـ.

قال ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ : **كان معاوية أحلم الناس**. قالوا: يا أبا عبد الرحمن أبو بكر؟ **قال: أبو بكر ـ رحمه الله ـ خير من معاوية، ومعاوية من أحلم الناس**. قالوا: يا أبا عبد الرحمن عمر؟ **قال: عمر خير من معاوية، ومعاوية من أحلم الناس**[2].

(١) انظر هذه الآثار في السنة للخلال: (٢/ ٤٣٥) وما بعدها.
(٢) الخلال: (٢/ ٤٤٣).

وعن ابن الزبير ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: **كان أبي يتشبه بمعاوية في الحلم**[١].

قال قبيصة بن جبير: **صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أثقل حلماً، ولا أبطأ جهلاً ولا أبعد أناة منه**.

وقال عبد الملك بن مروان يوماً ـ وذكر معاوية ـ فقال: **ما رأيت مثله في حلمه واحتماله وكرمه**[٢].

وقال ابن عون: كان الرجل يقول لمعاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ **والله لتستقيمن بنا يا معاوية أو لنقومنك! فيقول: بماذا؟ فيقول: بالخشب! فيقول: إذاً نستقيم**.

وقد رُويَ أنَّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ قسَّم قطافاً، فأعطى شيخاً من أهل دمشق قطيفة، فلم تعجبه، فحلف أن يضرب بها رأس معاوية، فأتاه فأخبره، فقال له معاوية: **أوف بنذرك وليرفق الشيخ بالشيخ**.

وقد صدَقَ فيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قول الشاعر:

لا يبلغ المجد قومٌ وإن كرموا حتى يذلوا لأقوامٍ وإن عزوا
ويُشْتَمُوا فترى الألوان مسفرة لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

وعندما تتوفر حوافز الانتصار والإنصاف عند المرء، فيدفع لذة الانتقام، ويصفح عَمَّن أساء إليه، يكون قد غلب نفسه وشيطانه، وأرضى ربه، وأخذ بما أمره به في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، وقد كان هذا جلياً في سيرة أمير المؤمنين ـ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

أخرج ابن عساكر: أنَّ رجلاً أسمع معاوية كلاماً سيئاً شديداً، فقيل له:

---

(١) الخلال: (٢/ ٤٤٥).

(٢) البداية والنهاية: (٨/ ١٣٨).

لو سطوت عليه؟ فقال: **إني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي**[١].

من كلامه في الحلم:

قال رضي الله تعالى عنه: **ما يسرني بِذُلّ الحلم عز النصر.**

وقال: **يا بني أمية! فارقوا قريشاً بالحلم، فوالله! لقد كنت ألقى الرجل في الجاهلية، فيوسعني شتماً، وأوسعه حلماً، فأرجع وهو لي صديق، إن استنجدته أنجدني، وأثور به فيثور معي، وما وضع الحلم عن شريف شرفه ولا زاده إلا كرماً.**

وقال: **آفة الحلم الذل.**

وقال: **لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي: حتى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ الرجل ذلك إلا بقوة الحلم.**

وقال رجل لمعاوية: من أسود الناس؟ فقال: **أسخاهم نفساً حين يسأل، وأحسنهم في المجالس خلقاً وأحلمهم حين يستجهل**[٢].

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كان معاوية يتمثل بهذه الأبيات كثيراً:

فما قتل السفاهة مثلُ حلم — يعود به على الجهل الحليم
فلا تسفه وإن مُلّئت غيظاً — على أحدٍ فإن الفحش لؤم
ولا تقطع أخاً لك عند ذنب — فإن الذنب يغفره الكريم

سخاؤه:

لقد فاق معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ خصلة السخاء، وطفح دلوه بها،

---

(١) البداية والنهاية: (٨/ ١٣٨).

(٢) أخرجه الدارقطني في المستجاد من فعلات الأجواد ص (٦٣) حديث رقم (٣٨). بتحقيق أبي عبد الله محمود الحداد ـ حفظه الله ـ.

حتى ارتشف من فيضه القريب والبعيد، والوضيع والشريف، وجُني من بستان سخائه كل طيب ومحبوب. ولله دره من ملكٍ حصيف، عرف الأمور وقدرها قدرها.

عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ **ما رأيت أحداً بعد النبي ﷺ كان أسود من معاوية**. قال نافع: **وهو كان أسود من أبي بكر؟ قال: أبو بكر أفضل منه، وكان هو أسود من أبي بكر**. قال نافع: أهو كان أسود من عمر؟ قال: **عمر كان أفضل منه: وهو والله كان أسود من عمر**. قال نافع: هو كان أسود من عثمان؟ قال: **والله إن كان عثمان لسيداً، ومعاوية والله أسود منه**.

قال محمد بن المثنى: سألت أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله! أيش معنى السيد؟ قال: **السيد الحليم. والسيد المعطي، أعطى معاوية أهل المدينة عطايا ما أعطاها خليفة كان قبله**. قال الخلال: **أسود منه أي أسخى منه**. وقد روي هذا التفسير عن الإمام أحمد غير واحد ثقة[1].

قال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال: **قضى معاوية عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنها ـ ثمانية عشر ألف ديناراً، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس**[2].

وقال هشام بن عروة عن أبيه قال: **بعث معاوية إلى أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ بمائة ألف ففرقتها من يومها فلم يبق منها درهم، فقالت لها خادمتها: هلا أبقيت لنا درهماً نشتري به لحماً، تفطري عليه؟ فقالت: لو ذكرتيني لفعلت**.

وقال عطاء: **بعث معاوية إلى عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وهي بمكة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته**.

---

(١) البداية والنهاية: (٨/١٣٨).

(٢) الخلال: (٢/٤٤٢).

وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة قال: **قدم الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ على معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقال له: لأجيزنك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي. فأعطاه أربعمائة ألف ألف.**

ووفد إليه الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي. فقال له الحسن: ولم تعط أحداً أفضل منا.

وروى الأصمعي قال: **وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معاوية، فقال للحسن: مرحباً بابن رسول الله ـ ﷺ ـ، وأمر له بثلاثمائة ألف.**

وقال لابن الزبير: مرحباً وأهلاً بابن عمة رسول الله ـ ﷺ ـ. وأمر له بمائة ألف[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا في الإشراف عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: **ما يسرني بذل الكرم حمر النعم**[2].

ولو تتبعنا ما روي عنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ من خصال لطال بنا المقام، مع العلم أن ابن أبي الدنيا قد أفرد مصنفاً في أخبار معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ وما تقدم غيض من فيض، وقليل من كثير، يستشف منه القارئ ما بلغه هذا الصحابي الجليل من درجة رفيعة في حسن الخلق.

(١) انظر هذه الآثار في البداية والنهاية: (٨/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

(٢) الإشراف على منازل الأشراف ص: (١٠٨).

الباب الثالث

فيما طُعِنَ به معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ ودرء ذلك

لقد طُعِنَ على معاوية ـ رضي الله عنه ـ بمطاعن شتى، لم يطعن غيره من الصحابة بها، سواء كمًّا أم كيفاً، وذلك أن الرافضة الغاوية ومن شايعهم لم يُؤمَنُوا على صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ عامةً، ولا على معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ خاصةً.

قيل ليزيد بن هارون ـ رحمه الله تعالى ـ: لِمَ ذكرت **فضائل عثمان ـ رضي الله عنه ـ ولم تذكر فضائل علي ـ رضي الله عنه ـ**؟ قال: **إنَّ أصحاب عثمان يؤتمنون على علي، أما أصحاب علي فلا يؤتمنون على عثمان**.

ولن أنصِّب نفسي رادًا على هؤلاء الرافضة الحمقى، فهم كما قال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: **ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهد بالزور من الرافضة**[1].

فدينهم مبنيٌّ على الكذب والدجل على صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ، فرجلٌ من عامة أهل السنة يستطيع دحر حجج ألف عالم منهم، وقد تولى فضح منهجهم الرديء ورد عليهم وأفحمهم شامةُ أهل الشام الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه القيم «منهاج السنة النبوية».

فهل يُعقل أَنْ يقول مسلمٌ: إنَّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ فرعون هذه الأمة؟!

أو يزعم أنَّه: كان كافراً منافقاً؟!

---

(١) اللالكائي: (٨/ ١٥٤٤).

أو أنّه: مخلد في النار؟!

أو أنّه: شرٌ من إبليس؟![1]

قال طلحة بن مصرف: **لولا أني على وضوء لأخبرتك ببعض ما تقول الشيعة**[2].

فلا أخال مسلماً تربّى على حُبِّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومعرفة فضلهم، وكرامتهم على الله، يتفوه بمثل هذه الإِيحاءات الشيطانية.

ولله در مسعر ـ رحمه الله تعالى ـ حين لقيه رجل من الرافضة، فكلمه فقال له مسعر: **تنح عني! فإنك شيطان**[3].

ولكن درءاً لمفتريات من يعدون أنفسهم من أهل السنة، ثم ينتقصون صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ، ويقبلون ما تنفثه الأفعى الرافضية وبعض المستشرقين الحاقدين على الإِسلام وأهله، سواءً ذلك بين دفتي الكتب، أو عبر الوسائل الإِعلامية الأخرى، والله المستعان، وعليه التكلان.

---

(١) انظر كتاب أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب لمؤلفه أبي محمد الحسيني.

(٢) اللالكائي: (٨/ ١٣٤٥).

(٣) اللالكائي: (٨/ ١٥٤٤).

الفصل الأول

منشأ الطعون وفساد حال أصحابها

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾.[(١)]

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره: **يأمر الله تعالى بالتثبت في خبر الفاسق، ليحتاط له لئلا يحكم بقوله، فيكون في نفس الأمر كاذباً، أو مخطئاً، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله ـ عز وجل ـ عن اتباع سبيل المفسدين**[(٢)].

ومن المعلوم عند أهل الحديث أن رواية غلاة أهل البدع مرفوضة، خاصة إذا كانت روايتهم مما له صلة ببدعتهم، والبلية إذا كانوا ممن يستحلون الكذب لنصرة مذهبهم.

قال أحد الخوارج ـ وقد تاب من بدعته ـ: **كنا إذا هوينا الأمر صيرناه حديثاً**.

والشيعي الغالي في زمن السلف ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ: **هو من تكلَّم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية ممن حارب عليًا ـ رضي الله تعالى عنه ـ وتعرض لسبهم**[(٣)].

وإذا استعرضنا الرواة الذين نقلوا الطعون في معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ وجدنا أنفسنا في خضم كمِ هائلٍ من محترقي الشيعة، ممن أُلهب لسانهم في

(١) الحجرات: (٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٢).

(٣) أما الآن ـ والعياذ بالله ـ فقد وصلت بهم بدعتهم إلى حد التكفير لهؤلاء الرهط من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم ممن له شرف الصحبة فحسبنا الله ونعم الوكيل.

الكلام على هذا الصحابي الجليل، وإلصاق التهم المكذوبة والروايات المعطوبة به، وعدُّوا هذا تقرباً إلى آل البيت، وزلفى لديهم، وهم منهم براء.

وسوف أشير في هذا الفصل - بمشيئة الله تعالى - إلى رؤوسهم، ممن له باعٌ في نقل مثل هذه الأخبار التالفة، وإليك تراجم هؤلاء الرواة:

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف أبو مخنف:

شيعي بإجماع أهل السنة والشيعة، حتى قال قائلهم: لا ينبغي التأمل في كونه شيعياً إمامياً.

وقد وصفه ابن عدي بالغلو بقوله: **شيعي محترق.**

وقال ابن حبان: **رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات.**
وقال السلماني: **كان يضع للروافض.**

وقال ابن عدي عن أبي مخنف: **حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ولا يبعد منه أن يتناولهم وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للاستغناء عن ذكر حديثه** - إلى أن قال: **وله من الأخبار المكروه، الذي لا أستحب ذكره.**

وقال الدارقطني: **لوط بن يحيى الكوفي أبو مخنف أخباري ضعيف.**

وقال ابن تيمية - وهو يتحدث عن الشيعة: **وعلماؤهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد بن السائب وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم.**

له في خلافة معاوية - رضي الله تعالى عنه - إحدى وأربعون رواية ذكرها الطبري وغيره[1].

---

(١) انظر مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري لمؤلفه يحيى آل يحيى فإنه مفيد في كشف عوار هذا الرجل.

محمد بن السائب الكلبي:

هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي من أهل الكوفة توفي سنة ١٤٦هـ.

كان له اهتمام بالنسب والتفسير، كما اهتم بأحاديث العرب وأيامهم.

(اتفقوا على تشيعه إلى حد الغلو والرفض وضعفوه).

نقل عنه الفسوي، وعتمد عليه البلاذري، حيث نقل عنه في (أنساب الأشراف)، وفي (فتوح البلد ن).

وهو أحد المصادر التي نقل عنها الطبري.

وكذلك نقل عنه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب (الأغاني) وفي (مقاتل الطالبيين).

هشام بن محمد بن السائب الكلبي:

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الأخباري.

اتفقوا على غلوه في التشيع، قال ابن حبان: **كان غالياً في التشيع**.

قال ابن عساكر: **رافضي ليس بثقة**.

وهو من شيوخ ابن سعد حيث نقل عنه كثيراً وهو أحد مصادر خليفة بن خياط والبلاذري في (أنساب الأشراف) وفي (فتوح البلدان).

وأما رواياته في تاريخ الطبري فبدأت من المجلد الأول، وانتهت في المجلد الثامن.

ونقل عنه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب (الأغاني) وكتاب (مقاتل الطالبيين) وهو أيضاً من مصادر ابن الجوزي في كتاب (المنتظم).

ابن أعثم:

هو أبو محمد بن أعثم بن نذير بن الحباب بن كعب بن حبيب الأزدي.

له كتاب الفتوح وكتاب التاريخ.

ذكر ياقوت: أنه شيعي وضعيف عند أصحاب الحديث.

أما دلائل تشيعه من كتابه الفتوح فمنها:

أنه خاض في الفتنة التي حصلت بين الصحابة، وكان كثيراً ما يحاول إبراز مثالب عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ، ومواقف الناس من أفعاله، وملامتهم له، وتفصيل ذلك بشكل كبير، مع ضعف ما أورده في الدفاع عنه، ليدل على تحامله على عثمان، النابع من تشيعه.

وزعم أن معاوية كان يدعو إلى دنيا، وأنه كان يعلم ذلك، كما كان عمرو بن العاص يعلم ذلك أيضاً، لذلك عندما دعاه معاوية إليه تردد، ثم إنَّه باع دينه بعرض من الدنيا، بل إنه ينقل أن رجلاً ـ ذكر اسمه ـ كان في جيش معاوية، وكان ابنه في جيش علي، فتبارزا دون أن يعرف أحدهما الآخر، فلما عرفا بعضهما، دعا الأب ابنه لينضم إلى معاوية لأن الأموال عنده كثيرة، ولكن الابن دعا أباه إلى علي لأنه يدعو إلى الجنة.

وروى حديثاً عن عبادة بن الصامت يرفعه: **(إذا رأيتم معاوية وعمراً مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير)**[1].

ونقل: أنَّ معاوية كان ينشر بين الناس بأن عليًا قتل عثمان، ويتخذ الشهود الزور لذلك.

---

(١) موضوع.

وزعم: أنَّ رجلاً من أهل السكاسك ـ وصفه بالاجتهاد والفضل ـ اتهم معاوية أنّه ما خرج لقتال علي إلاّ لأخذ الثأر لأقاربه، الذين قتلوا في الجاهلية.

ونقل على لسان شيخٍ التقى به هشام بن عبد الملك مثالب جمة في بني أمية منها:

أنَّ أبا سفيان كان منافقاً، وأنَّ الرسول ـ ﷺ ـ لعن ابنه معاوية، وأنَّ معاوية عادى النبي ـ ﷺ ـ وقاتل الوصي، وأنّه نبش قبر حمزة، وأجرى فيه الماء عداوة وبغضاً، وأنَّ بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن.

ونقل على لسان الحسن: أنَّ معاوية وأباه ما زالا محاربين معادين لله ولرسوله وللمؤمنين، ولم يسلما، ولكنهما استسلما خوفاً وطمعاً[1].

النوفلي:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب له كتاب في أخبار الأمويين ومن جاء بعدهم إلى عصره الذي توفي فيه وهو سنة ٢٠٤هـ. **وهو أحد الشيعة** وأحد مصادر الطبري والمسعودي والأصبهاني.

نصر بن مزاحم:

هو أبو الفضل نصر بن مزاحم المنقري توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة.

من مصنفاته كتاب (الغارات) وكتاب (صفين) وكتاب (الجمل) وكتاب (مقتل الحسين بن علي) وكتاب (مقتل حجر بن عدي) **وهو أحد الروافض**.

---

(١) أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري (بتصرف).

الرواجني:

أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي من أهل الكوفة، توفي سنة مائتين وخمسين من الهجرة.

(اتفق العلماء على أنه أحد الروافض):

وهو أحد شيوخ الطبري، وأحد المصادر الأساسية التي ينقل عنها الأصفهاني.

الثقفي:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي. مات بأصبهان سنة ٢٨٣هـ.

له كتب في التاريخ حول الصحابة، وما جرى بينهم.

(وقد كان غالياً في الرفض).

محمد بن زكريا الغلابي:

هو أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب، من أهل البصرة، أخباري، مات سنة ٢٩٨هـ.

(وهو أحد الشيعة كان أخبارياً يكذب على سائر الناس):

وفي مثالب بني أمية نقل ابن كثير أن الطبراني روى من طريق الغلابي أن يزيد في حداثته كان صاحب شراب.

وهو أحد مصادر المسعودي وأبي الفرج الأصفهاني في كتابه (الأغاني).

المنذر القابوسي:

هو أبو القاسم المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد بن أبي الجهم القابوسي

خباري، يروي الأنساب، توفي في أوائل القرن الرابع الهجري.

له عدة مؤلفات في التاريخ منها (الجمل) و(صفين) و(النهروان) و(الغارات).

(وهو متروك ومضعف تضعيفاً شديداً عند علماء أهل السنة):

وقد نقل عنه أبو الفرج الأصبهاني في (مقاتل الطالبيين).

بن عمار الثقفي:

هو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي، المعروف بحمار لعزيز.

كانت وفاته سنة ٣١٤هـ.

له من الكتب ما يدل على تشيعه وهي: (مقاتل الطالبيين) و(مثالب معاوية) و(أخبار حجر بن عدي) و(الرسالة في بني أمية) و(صفين) و(الجمل).

وهو من رؤوس الشيعة: وهو أحد شيوخ المسعودي وأبي الفرج الأصفهاني.

المسعودي:

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي.

توفي سنة ٣٤٥هـ.

جزم الذهبي باعتزاله[١].

وقال ابن حجر: **كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً.**

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١٥/٥٦٩).

له كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) و(التنبيه والإشراف) وغيرها.

ذكر خبر موت الحسن بالسم، وأنَّ الذي سقاه السم زوجُهُ (جعدة بنت الأشعث) بإيعاز من معاوية. وعند حديثه عن خلافة معاوية، أظهر جانب المعارضة له من أصحاب علي ومحاورات معاوية معهم.

وذكر: أنَّ معاوية أرسل إلى محمد بن أبي بكر جواباً على كتابه، ومما قال فيه: فكان أبوك وفاروقه أول من ابتز حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا واتسقا.

وقال أيضاً: وأقاما لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله، ثم قام ثالثهما عثمان، فهدى بهديهما، وسار بسيرهما، فعبته أنت وصاحبك، حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، فطلبتما له الغوائل، وأظهرتما عداوتكما فيه، حتى بلغتما فيه مناكما.

ونقل: أنَّ معاوية بعد صفين كتب إلى علي يطلب منه الشام دون أن يُلزم بطاعته ـ أي طاعة علي ـ، ولكن علياً رفض ذلك.

ووصف عمرو بن العاص بأنه من المستهزئين. وفيه نزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

ووصف أهل الشام: بأنهم أهل غفلة، وساق ما استدل به على ذلك فمنها:

ما يشير إلى أنهم لا يفرقون بين الناقة والبعير، ومنها أن معاوية صلى بهم عند مسيره إلى صفين الجمعة يوم الأربعاء، ورفعوا منزلته، ووصفوه بأنه كاتب الوحي.

ووصف يزيد: بأنّه صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وأنه غلب على أصحابه وعماله ما كان يعمله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء في مكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب

الخمر.

وذكر: أنَّ جَور يزيد وعماله وظلمهم شمل الناس وعمهم، واتهمه بأنَّه قاتل ابن بنت رسول الله ـ ﷺ ـ، وأن سيرته سيرة فرعون، بل إن فرعون كان أعدل منه في رعيته، وأنصف منه لخاصته وعامته.

وادعى أنَّه عندما رميت الكعبة بالمنجنيق ـ أيام يزيد ـ رُمي مع الحجارة النار، والنفط، ومشتقات الكتان، وغير ذلك من المحروقات، فأدى إلى احتراقها.

وختم حديثه عن خلافة يزيد بذكر بعض مثالبه وبعدها قال: وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانه، كوروده فيمن جحد توحيده وخالف رسله[1].

أبو الفرج الأصفهاني:

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأموي.

ولد بـ (سُرَّ مَنْ رَأَى) وقيل بأصبهان، وكانت ولادته سنة ٢٨٤هـ.

أما وفاته فكانت في بغداد سنة ٣٥٦هـ.

مؤلفاته: من أشهر مؤلفاته كتاب (الأغاني) وكتاب (مقاتل الطالبيين).

قال ابن الجوزي: **كان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه. ومن تأمل كتابه (الأغاني) رأى فيه كل قبيح ومنكر.**

ووصفه بعضهم بأنه أكذب الناس.

---

(١) أثر التشيع على الروايات التاريخية ص٢٤٣ (بتصرف).

وكتاب الأغاني مليءٌ بالأخبار التي تسيء إلى آل البيت، وتقدح في سيرهم وسلوكهم، رغم كونه يقول عبارة (السلام عليه) عند ذكر أعلام آل البيت، معتمداً في ذلك على الكذابين والمجروحين من جهة، وعلى الثقات من جهة ثانية، وما ذلك إلاّ للطعن والتشكيك في أعلام الأمة، وفي الرواة الثقات، بالإضافة إلى الإساءة للأمويين، ناقلاً عنهم أخباراً شنيعة، وأموراً فظيعة، ولم يكتف بذلك بل راح يشتم دين الإسلام، وفضّل الجاهلية عليه، وأشاد بالفرس، وطعن في العلماء، واستخف بالفقهاء، وإنما ينبع كل ذلك عن شعوبية حاقدة لئيمة، استترت بالأدب والسمر، وعملت على الطعن في سلف هذه الأمة.

وبعدُ: فنخلص إلى القول: بأَنَّ هذا الكتاب لا يعتمد عليه في نقل أحداث التاريخ عموماً، لأنه كتاب سمر، أكثر من كونه كتاب تاريخ، وأنَّ مؤلفه وضعه لإرضاء شريحة معينة في المجتمع، كان يهديها كتبه، ثم إنَّه سلك في كتابه هذا طريق الهزل الذي لا يعتد به في الجوانب العلمية[1].

(١) أثر التشيع على الروايات التاريخية ص٢٨٩ (بتصرف).

الفصل الثاني

الطعون والردود

أولاً: قالوا: إنّه اغتصب الحكم وانتزع الخلافة!

نقول هذه بضاعة مزجاة، رَدِيَّة، صاحبها أَفَّاقٌ، بعيد عن التروي، والوقوف على الحقيقة الناصعة، التي تذوب بشمسها مثل هذه الشعارات الزائفة.

ففي السنة للخلال عن أبي الحارث قال: وجهنا رقعة إلى أبي عبد الله: ما تقول رحمك الله فيمن قال: **لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصباً**؟ قال أبو عبد الله: **هذا قول سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس**[١].

وقد رَدَّدَ مثل هذه المقولة (الرافضةُ)، وأعانهم على نشرها قومٌ آخرون، منهم عبد الرحمن الشرقاوي حيث يقول: **أما معاوية فكانت قضيته هي الاستيلاء على السلطة!**[٢].

ولم يكن لهذا الجاهل بمنزلة الصحابة ووجوب محبتهم وموالاتهم، لم يكن له وازع يردعه عن إطلاق التهم الجائرة على من اختارهم الله حملةً لهذا الدين، فتارة يقول عن معاوية (**ما كان من الزاهدين!**)[٣] وتارة يرميه بأنه (**يراوغ ويساوم!**)[٤]، وتارة يصمه ـ ومن معه من الصحابة ـ بوصم خبيث حيث يقول: **فها هم أولاء أهل الشام، قد أخرجهم عليه وعلى الجماعة فئة باغية يقودها**

---

(١) الخلال: (٢/ ٤٣٤).

(٢) علي إمام المتقين (٢/ ٣٤٤).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٣٤٥). وقد سبقه إلى ذلك الجاحظ المعتزلي في كتابه البيان.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٣٤٩).

معاوية وعمرو والمرتشون ممن انسلخوا عن علمهم، وركضوا في الجهالة والهوى، وحب الشهوات، وحكمتهم بطنتهم، ونهمهم[١].

ولو سبرنا كتابه لوجدنا أننا في خضم تهم وسباب لا أساس لها من الصحة، ولا نصيب لها من الحقيقة.

ويقول العقاد في كتابه (معاوية بن أبي سفيان): **إنَّه ـ أي معاوية ـ خرج من درع الخلافة إلى أبهة الهرقلية والكسروية!**[٢]. بل إنَّه جاوز حدَّه وقدره فقال: **وكان يؤدي ـ الضمير يعود إلى معاوية ـ حساب ولايته لعمر كُلَّمَا سأله الحساب، ويقنع منها برزقه من بيت المال (ألف دينار في العام)**... إلى أن قال: **مما يجمعه من تجارة أهله أو (مما وراء الحساب!)**[٣]. بل إنَّه يصف معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بأنَّه **(شخصية طاغية!)**[٤].

ويقول طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى): **لقد انتهت هذه الفتنة التي شبت نارها في المدينة سنة ٣٥ بقتل عثمان إلى هذه المرحلة من مراحلها، بعد أن اتصلت ثلاثين عاماً، أو نحو ذلك، وبعد أن أثارت من الخطوب الجسام ما رأيت، وبعد أن سفك فيها من الدماء، وأزهق فيها ما أزهق من النفوس، وانتهك فيها ما انتهك من الحرمات، وقُضِي فيها على سنة الخلافة الراشدة، وفرق فيها المسلمون شيعاً وأحزاباً، وأسس فيها ملك عنيف، لا يقوم على الدين، وإنما يقوم على السياسة والمنفعة**[٥].

ويصف ابن قطب المدعو (سيد) عهد معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بقوله: **وأما بعد أن صار الحكم إلى الملك العضوض، فقد انهارت الحدود**

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٨٢).

(٢) معاوية بن أبي سفيان ص (١٣٥).

(٣) المصدر السابق ص (٢١).

(٤) المصدر السابق ص (٤٠).

(٥) الفتنة الكبرى (٢/ ٢٤٩).

والقيود، وأصبح الحاكم مطلق اليد في المنع والمنح بالحق في أحيان قليلة، وبالباطل في سائر الأحيان، واتسع المال لترف الحكام وأبنائهم وحاشيتهم ومملقيهم إلى غير واحد، وخرج الحكام بذلك نهائياً من كل حدود الإِسلام في المال[1].

بل إنَّه تعدَّى قدره وشتم عرض هذا الصحابي، وعرض أخيه عمرو بن العاص حيث قال: **إنَّ معاوية وعمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب! والغش! والخديعة! والنفاق! والرشوة! وشراء الذمم! لا يملك عليٌّ أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحا ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح**[2].

وأكتفي بهذا القدر من النقولات لأقف عند حقيقة سهونا عنها وهي أن المصادر التي اعتمد عليها هؤلاء الكتبة في تاريخنا، هي مصادر وروايات غير موثوقة ولا مأمونة.

فمن المصادر تاريخ بروكلمان، وفليب حتي، وغيرهما من المستشرقين الذين رسموا تاريخنا بما يتوافق ونزعتهم الاستعمارية الصليبية.

ومن المصادر روايات التقطوها من تاريخ الطبري وغيره، برواية أناس كذابين، متهمين، أصحاب أهواء وضلالات، لا دين لهم صحيح، من أمثال: أبي مخنف ـ لوط بن يحيى ـ وهشام بن السائب وأبي الفرج الأصفهاني وغيرهم.

ولا بد لمن أراد أن يكتب عن عصر من العصور أن يتصور حياة ذلك العصر بأخلاقياته وصفاته وعاداته حتى يستطيع أن يصدر الأحكام عليه وتكون

---

(١) العدالة الاجتماعية ص (٢٠٠).

(٢) كتب وشخصيات ص: (٢٤٢).

عنده القدرة على نقد الروايات والمتون التي بين يديه من خلال موافقتها أو معارضتها لحال ذلك العصر الذي قام بدراسته.

فمن الخطأ لكاتب يعيش العصر الحديث، عصر الأثرة والذاتية، وتقديم المصلحة الشخصية على مصالح الأمة، وعدم الاعتبار بالأخلاق والمثل في سبيل الذات، فيقيس هذا العصر على عصر صدر الإسلام، عصر تصور المسؤولية ومراقبة الله تعالى في السر والعلن والجهد والتعب وبذل النفس والمال والولد في سبيل نصر الأمة ومصلحتها والإيثار على النفس مهما بلغت الحاجة[١].

وللجواب عن هذه الفرية نقول وبالله التوفيق:

ليعلم القارئ أنّه إلى سنة أربعين للهجرة كان علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ يُدعى بالعراق أمير المؤمنين، وكان معاوية يُدعى بالشام الأمير، فلما قُتل ـ علي رضي الله تعالى عنه ـ دُعي معاوية أمير المؤمنين[٢]، مما يُشير بأن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم ينتزع الخلافة في زمن علي، ولم يدعيها لنفسه، بل طالب بدم عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وإقامة حدِّ الله في قتلته، وهو رأي ارتأه وأوصله إليه اجتهاده، وهو ما قرره معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بنفسه حينما قال: **إن كان قتال علي إلا على دم عثمان**[٣]. رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

إلا أنه كان من رأي علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ التريث في هذا حتى يمسك بزمام الأمور، ولم يكن يعلمهم بأعيانهم، ولم يكن ليترك دم عثمان ـ رضي الله عنه ـ يذهب من غير حساب ولا عقاب.

وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي ـ أحد شيوخ البخاري ـ في (كتاب صفين) من تأليفه بسند جيد، عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: أنت تنازع

---

(١) أشار إلى هذا صادق عرجون في كتابه (خالد بن الوليد) ص (١٠).

(٢) انظر تاريخ الطبري (٣/١٦٦). تاريخ بغداد (٢١/ ٢١٠). المنتظم (٥/١٦٧).

(٣) تاريخ بغداد: (٥/ ٢٥٤).

عليًا في الخلافة، أو أنت مثله؟

قال: لا، وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه، فأتوا علياً فقولوا له: يدفع لنا قتلة عثمان.

فأتوه فكلموه فقال: **يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي.**

فامتنع معاوية، فسار علي في الجيوش من العراق حتى نزل بصفين، وسار معاوية حتى نزل هناك ـ وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ـ فتراسلوا، فلم يتم لهم أمر، فوقع القتال.

قال ابن كثير في تاريخه: **ولما ولي علي بن أبي طالب الخلافة أشار عليه كثير من أمرائه ممن باشر قتل عثمان أن يعزل معاوية عن الشام، ويولي عليها سهل بن حنيف، فعزله، فلم ينتظم عزله، والتف عليه جماعة من أهل الشام، ومانع علياً عنها، وقد قال: لا أبايعه حتى يسلمني قتلة عثمان، فإنه قتل مظلوماً، وقد قال تعالى:** ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[1]..

وروى الطبري عن ابن عباس أنه قال: ما زلت موقناً أن معاوية يلي الملك من هذه الآية[2].

وقال ـ أيضاً ـ: **وقد أخذ الإمام الحبر ابن عباس من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطنة، أنه سيملك لأنه كان ولي عثمان، وقد قتل عثمان مظلوماً ـ رضي الله عنه ـ وكان معاوية يطالب علياً ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن يسلمه قتلته، حتى يقتص منهم، لأنه أموي، وكان عليّ ـ رضي الله عنه ـ يستمهله في الأمر، حتى يتمكن، ويفعل ذلك، ويطلب علي من معاوية ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن يسلمه الشام فيأبى معاوية ذلك، حتى يسلمه القتلة وأبى**

(١) الإسراء: الآية (٣٣).

(٢) البداية والنهاية: (٨/ ٢٢).

أن يبايع علياً هو وأهل الشام، ثم مع المطاولة تمكن معاوية وصار الأمر إليه، كما قال ابن عباس واستنبطه من هذه الآية الكريمة وهذا من الأمر العجب[١].

واعلم ـ أخي في الله ـ أنَّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ في مذهبنا معاشر أهل السنة هو كسائر الصحابة الذين حاربوا علياً ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ كانوا مجتهدين فيما فعلوه من ذلك، ولكنَّ علياً ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان المصيب والخارجون عليه مخطئين ليسوا خاطئين، لأنهم ما كانوا إلا مجتهدين، والمجتهد مأجور لا مأزور، المصيب له أجران، والمخطئ له أجرٌ واحدٌ بنيته، ونياتهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كانت صحيحة، لقصدهم القصاص من قتلة عثمان وكانوا في صفوف علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أكثر من ألف شخص، وقد ظهر لهم أن ذلك موافق للشرع الشريف، والمصلحة للأمة، حتى لا يتجرأ الفجار على قتل الأئمة الأخيار.

ولذلك لم يُخِل هذا الأمر في عدالتهم وتقواهم، فلم يتطرق بذلك خلل في أخذ الدين عنهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ.

روى مجاهد وعطاء عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ أخبره أنه رأى رسول الله ـ ﷺ ـ قصَّر من شعره بمشقص. قال: فقلت لابن عباس: ما بلغنا هذا إلا عن معاوية؟ فقال: **ما كان معاوية على رسول الله ـ ﷺ ـ متهماً**[٢].

فيُعلم مما تقدم أن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم ينتزع الخلافة ولم يستولِ على السلطة في زمن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ بل إنه امتنع عن مبايعته، حتى يُسَلِّم له قتلة عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

أما بعد مقتل علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقد بايع أهل العراق ابنه

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (٤/٣٠٦).

(٢) السنة للخلال: (٢/٤٣٥).

الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ وبايع أهل الشام معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثم ركب الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ في جنود العراق، فطفق يشترط عليهم: إنكم سامعون، مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت، فارتاب أهل العراق حين اشترط عليهم هذا الشرط، وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال، فلم يلبث الحسن بعد ما بايعوه إلا قليلاً حتى طُعِنَ طعنة أشوته، ونهبوا سرادقه، حتى نازعوه بساطاً كان تحته، فلما تواجه جيشه مع جيش معاوية ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وتقابل الفريقان، سعى الناس بينهما في الصلح، فانتهى الحال إلى أن خلع الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ نفسه من الخلافة، وسَلَّمَ الملك إلى معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بشروطٍ، وكان ذلك في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين للهجرة، ولما وقع الصلح بينهما قام الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ خطيباً في الناس فقال: يا أهل العراق! إنه سخّى بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي، ثم دخل معاوية ـ رضي الله عنه ـ الكوفة، فخطب الناس بها خطبة بليغة، بعد ما بايعه الناس، واستوثقت له الممالك شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً، وسُمّي هذا العام بعام الجماعة لاجتماع المسلمين على أمير واحد بعد الفرقة.

وعليه فإمامة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ثابتة، صحيحة، بعد خلع الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ نفسه عنها، وتسليمها إلى معاوية ـ رضي الله عنه ـ لرأي رآه، ومصلحة عامة تحققت له، وهي حقن دماء المسلمين، وتحقيق قول النبي ـ ﷺ ـ في الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ **(إنَّ ابني هذا سيدٌ، يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)**[1].

فوجبت إمامة معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعقد الحسن له، ولم ينتزعها، ولا اغتصبها، كما يدعيه الجهلة بقدر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

قال الإمام الأوزاعي ـ رحمه الله تعالى ـ: **أدركتُ خلافة معاوية جماعة من**

---

(١) البخاري: الصلح: (٢٥٠٥) ـ والترمذي: المناقب: (٣٧٠٦) ـ والنسائي: الجمعة: (١٣٩٣) ـ وأبو داود: السنة: (٤٠٤٣) ـ وأحمد: مسند البصريين: (١٩٤٩٧) ـ (١٩٥٥٠) ـ (١٩٥٧٢) ـ (١٩٦١١).

أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ لم ينتزعوا يداً من طاعة، ولا فارقوا جماعة، وكان زيد بن ثابت يأخذ العطاء من معاوية ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[١].

ومما يُقال في ذلك أنَّ مِنْ عناصر إيمان الرافضة بل العنصر الأول في إيمانهم: اعتقادهم بعصمة الحسن وأبيه وأخيه وتسعة من ذرية أخيه، ومن مقتضى عصمتهم وفي طليعتهم الحسن بعد أبيه: أنهم لا يخطئون! وأنَّ ما صدر عن الحسن بن علي بيعته لأمير المؤمنين معاوية، كان ينبغي لهم أن يدخلوا في هذه البيعة، وأن يؤمنوا بأنها الحق، لأنها من عمل المعصوم، ولا يخلو هذا من وجهين: فإما أنهم كاذبون في دعوى العصمة لأئمتهم الاثني عشر فينهار دينهم من أساسه، لأن عقيدة العصمة لهم هي أساسه، فلا أساس له غيرها، وإما أن يكونوا معتقدين عصمة الحسن، وأن بيعته لمعاوية هي من عمل المعصوم، لكنهم خارجون على الدين، مخالفون للمعصوم فيما جنح إليه، وأراد أن يلقى الله به، ويتواصون بهذا الخروج على الدين جيلاً بعد جيل، وطبقة بعد طبقة، ليكون ثباتهم على مخالفة الإمام المعصوم عن إصرار وعناد ومكابرة وكفر، ولا ندري أي الوجهين يطوح بهم في مهاوي الهلكة أكثر مما يطوح بهم الوجه الآخر، ولا ثالث لهما، فالذين قالوا منهم إنَّ الحسن (مسود وجوه المؤمنين) لا يحمل كلامهم إلا أنَّ (مسود وجوه المؤمنين بالطاغوت)، أما المؤمنين بنبوة جد الحسن ـ ﷺ ـ فيرون صلحه مع معاوية وبيعته له من أعلام النبوة، لأنها حققت ما تنبأ به ﷺ في سبطه سيد شباب أهل الجنة: من أنه سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وكل الذين استبشروا بهذه النبوة وبهذا الصلح يعدون الحسن (مبيض وجوه المؤمنين)[٢].

ثانياً ـ قالوا: قد دَسَّ السُمَّ للحسن!

قد رَدَّدَ هذه الفرية الرافضة، بل إنَّ بعضهم قد بالغ في اتهام معاوية، وادعى أنه سمَّه سبعين مرةً، ولا غرو في ذلك فهم كما قال الشافعي ـ رحمه

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: (٣/ ١٤٢٠).

(٢) العواصم من القواصم ص (٢٠٥) تعليق محب الخطيب.

الله ـ : ما رأيت في أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة.

وللأسف فقد سمَّن بعض أهل التواريخ كتبهم بذكر الروايات الباطلة في ذلك، اعتماداً على بعض محترقي الشيعة، أو ممَّنْ ليس من أهل العلم والرواية.

والمصاب الجلل أن ترى عوام أهل السنة يقرؤون هذه التواريخ الموضوعة، والحكايات المصنوعة، مع العلم أنّه ما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا الكرام الأعلام أئمة الإسلام، ولشفقتهم على مثل هؤلاء العوام قالوا: إنَّ قراءة محاربات الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وما وقع بينهم من المشاجرات (حرام)، ولكن قرؤوها ولم يصغوا لهذا التحريم، حتى نفث الشيطان في قلوب بعضهم في حق بعض الصحابة ذلك الاعتقاد الذميم، الذي لا يساور العاقل في زيفها أدنى شك، فوجب علينا أن ننصحهم بالألسنة والأقلام، ونشرح لهم ما يلزمهم اعتقاده في حق أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فإذا فعلنا ذلك أدَّينا ما وجب علينا تجاههم، وإذا وفقهم الله إلى الرجوع للحق، قلنا هذه بضاعتنا ردت إلينا.

والجواب على هذا الافتراء الجاسر الخاسر نقول:

ذكر هذه الفرية الواقدي حيث قال: حدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسن قال: كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء، وكان قلَّ ما يحضين عنده، وكان قلَّ امرأة تزوجها إلا أحبته وضنت به، فيقال: إنه سقي سماً، ثم أفلت، ثم سقي، ثم أفلت، ثم كانت الآخرة توفي فيها، فلما حضرته الوفاة، قال الطبيب ـ وهو يختلف إليه ـ: هذا رجل قطَّع السمُّ أمعاءه. فقال الحسين: يا أبا محمد! أخبرني من سقاك؟ قال: ولما يا أخي؟ قال: أقتله! والله! قبل أن أدفنك ولا أقدر عليه، أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليه. فقال: يا أخي! إنما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله، وأبى أن يسميه. قال الواقدي: وقد سمعت من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سمًّا[1].

---

(١) البداية والنهاية: (٤/ ٤٤).

وذكرها أيضاً أبو الفرج الأصفهاني (الهالك) عن أحمد بن عبيد الله بن عمار، بيد أنه أشار في روايته أن معاوية حرَّض زوجته جعدة بنت الأشعث على ذلك مقابل مال، كما وعدها أن يزوجها بابنه يزيد، ووفَّى لها بالمال فقط[١].

وذكرها المسعودي (الرافضي المعتزلي الخبيث) في كتابه (مروج الذهب).

قلت: أما الخبر الأول: فهو من بحور الواقدي الآسنة، التي حذرنا منها سلفنا الصالح ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ منهم ابن المبارك وغيره، بل قد كذبه بعض الأئمة منهم الإمام أحمد بن حنبل وبندار ـ محمد بن بشار ـ، ونفى الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في أول الفتاوي المصرية أن يكون الواقدي من أهل العلم، عند كلامه على بئر بضاعة.

هذا بالإضافة إلى تشيعه المقيت، فرواياته مليئة بالتشنيع على عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ والطعن فيه، ويظهر الصحابة بمظهر المتآمرين على عثمان، ثم هو يجمع بين الغث والسمين، ويكفي أنه حامل لواء هذه الفرية التي هي أوهى من بيت العنكبوت، وقد نسبت هذه الفرية أيضاً إلى يزيد بن معاوية.

والناظر في هذه الرواية يجد أنها ذات شقين: الشق الأول أن الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ مات مسموماً.

أما الشق الثاني المتهالك المنقطع: ففيه أن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ هو المتسبب في سم الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ وموته.

والذي يهمنا في ذلك هو: رد الفرية المتمثلة في الشق الثاني: من كون معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ هو المتسبب في موت الحسن ـ رضي الله تعالى عنه وعن أبيه ـ فنقول بالله التوفيق:

لا يرتاب الرافضة في كون معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ هو المتسبب في

---

(١) مقاتل الطالبيين: (٧٣).

موت الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ وذلك عن طريق سمه بواسطة، بل يبالغ محمد بن جرير بن رستم الشيعي[١] في اتهام معاوية، فادعى أنه سمَّه سبعين مرة، فلم يفعل فيه السم، ثم ساق خبراً طويلاً ضمنه ما بذله معاوية لجعدة (زوجة الحسن) من الأموال والضيع لتسم الحسن، وغير ذلك من الأمور الباطلة[٢].

أقول: لم يراعِ هؤلاء في هذا الصحابي إلاً ولا ذمة، وكأنه ليس للحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ عدوٌ سوى معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ، ونسوا أو تناسوا أن للحسن وأبيه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ من الأعداء من لا يحصون كثرةً، وعلى رأسهم الخوارج الذين قُتل أولادهم في النهروان، فهل يُعقل أن يسكت هؤلاء عن الحسن، إذ هم لم يراعوا في أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ حرمةً ولا قدراً، واستباحوا دمه فهل يراعوا ذلك فيه.

ومن جهة ثانية: نسي هؤلاء أن من بين أنصار الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ من أراد قتله من أهل العراق: وهم يدَّعون حب أهل البيت والنصرة لهم، نعم لقد طعنوه طعنةً أشوته، وانتهبوا متاعه حتى الحصير من تحته، فهل يؤمن هؤلاء على سبط رسول الله ـ ﷺ ـ؟ كلا وربِّ الكعبة!

وكذلك عندما قامت الحرب بين الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم يكن سبب نشوبها قتل الحسن بالسم، ولم يذكر الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن قتاله ليزيد من أسبابه سم الحسن، مع العلم أن هذا من أقوى الأسباب الداعية إلى التأييد والنصرة، فلم تثبت، ولم يذكرها الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ مما يدل على بطلان هذه الروايات الزائفة.

وقد رُوي عن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه لما مات الحسن ـ

---

(١) هو غير ابن جرير الطبري السني صاحب التفسير والتاريخ ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) انظر أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري: ص (٣٦٧). وهو كتاب قيم ينبغي الاعتناء به.

رضي الله تعالى عنه ـ وكان عبد الله بن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ في دمشق، أمر ابنه يزيد أن يذهب فيعزيه به، فذهب وجلس بين يديه وأراد ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن يرفع مجلسه، فأبى وقال: **إني أجلس مجلس المعزي لا المهني ثم ذكر الحسن فقال: رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها وأعظم الله أجرك وأحسن عزاك وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثواباً وخير عقبى**. فلم يسع ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعد أن غادره يزيد إلاّ أن قال لجلسائه: إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس، ثم أنشد:

مغاضي عن العوراء لا ينطقونها　　وأصل وراثات الحلوم الأوائل

فلو كان هناك أدنى شك بأن معاوية أو ابنه يزيد هما اللذان سمَّا الحسن لظهر على ابن عباس إما تصريحاً أو تلويحاً، وهو لا يخاف في ذلك لومة لائم.

بل إنّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما بلغه موت الحسن ـ رضي الله تعالى عنه وعن أبيه ـ قال له أحدهم: أتراها مصيبة؟ (أي موت الحسن): فقال: **ولِمَ لا أراها مصيبة!! وقد وضعه رسول الله ـ ﷺ ـ في حجره. فقال: (هذا مني وحسين من علي)**[1].

ومن جهة أخرى كان الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ مزواجاً مطلاقاً ـ فيحتمل ـ والله تعالى أعلم ـ أن يكون ذلك سبباً في سمِّه، كما قال الإِمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ[2].

وأما ما نقله أبو الفرج الأصفهاني من كونه ـ أي معاوية ـ قد حرَّض زوجة الحسن على تسميمه مقابل مال أو غيره، فهذا من الكذب الصراح فقلما تزوج الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ امرأة إلاّ وضنت به، فكيف ترضى بأن تحل عند غيره، فضلاً عن قتله وتسميمه.

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب اللباس حديث رقم ٣٦٠٢، وأحمد مسند الشاميين حديث رقم ١٦٥٥٩ وسنده صحيح.

(٢) المنهاج: (٢/ ٢٢٥).

بالإضافة إلى أن ناقل هذا الخبر متهم في دينه ومذهبه: أما في دينه فهو مشان، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، فهو يُهَوِّن شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه، بل إنه يشكك في أعلام الأمة، وفي الرواة الثقات، ولم يكتف بذلك، بل إنه راح يشتم دين الإسلام، وفضَّل الجاهلية عليه، وأشاد بالفرس، وطعن في العلماء، واستخف بالفقهاء، وإنما ينبع كل ذلك عن شعوبية حاقدة لئيمة استترت بالأدب والسمر وعملت على الطعن في سلف الأمة(١).

أما من جهة مذهبه فهو شيعي كذاب ويكفي هذا في رد فريته.

وأما المسعودي فهو: معتزلي رافضي يطعن في الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم ـ، ويصف أهل السنة بأنهم حشوية، ويظهر معاوية بمظهر المكر لعلي والفرح بموت ابنه الحسن، هذا فضلاً عن طعنه في عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وغيره من الصحابة، وكل ذلك في كتابه الموسوم بـ (بمروج الذهب).

قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: **لم يثبت ذلك ـ أي سم معاوية أو يزيد للحسن ـ ببينة شرعية، ولا إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به.. وهذا لا يمكن العلم به فالقول به قول بلا علم(٢).**

ثالثاً: قالوا: قتل حُجر بن عدي الكندي، عدواناً وظلماً!

حُجر بن عدي الكندي، وهو حُجر الخير، وأبوه عديّ الأدبر، طُعِنَ مولّياً فسُمّي الأدبر. وكان حجر بن عدي مخضرمًا عاش في الجاهلية والإسلام.

وقد ذكر بعض الرواة أنه وفد إلى النبي ـ ﷺ ـ، مع أخيه هانئ بن عدي،

---

(١) انظر ـ بلا أمر ـ كتاب السيف اليماني في نحر الأصفهاني فإنه قد فضح عواره وسبر أغواره.

(٢) المنهاج: (٢/ ٣٢٥).

وشهد حُجْر القادسية، وهو الذي افتتح مرج عذراء، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، وشهد معه الجمل وصفين[١].

وقد عدَّه البخاري وآخرون من التابعين، وعدَّه البعض الآخر من الصحابة[٢]، وأكثر المحدثين لا يصححون له صحبه.

سمع علياً وعماراً وشرحبيل بن مرة، وروى عنه أبو ليلى مولاه وعبد الرحمن بن عباس، وأبو البختري الطائي.

وعطفاً على ما قيل حول مقتله، نقول وبالله التوفيق:

كان حُجْر بن عدي ـ يرحمه الله ـ أمّاراً بالمعروف، نهاءاً عن المنكر، وقد رأى من زياد بن أبي سفيان أموراً منكرةً، فحصبه[٣]، وكادت أن تثور فتنةٌ، تُسفكُ فيها الدماء، فلمَّا أُتِيَ به إلى معاوية ـ رضي الله عنه ـ قتله مع بعض أصحابه، لأنه رأى في ذلك صلاح الناس.

حجَّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ فاستأذن على عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فقالت له: أقتلت حُجْراً؟ قال: **وجدتُ في قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم**[٤].

وفي روايةٍ: أنَّ عبد الرحمن بن الحارث قال له: أقتلت حُجْر بن الأدبر؟ فقال: **قتله أحبُّ إليَّ من أن أقتل معه مائة ألف**[٥].

وقد قُتِلَ ـ رحمه الله تعالى ـ وفي عنقه بيعة لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ فلم

---

(١) طبقات ابن سعد (٦/ ٢٤١).

(٢) منهم إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني (ثقة حافظ، مات سنة (٢٥٩هـ)، والحاكم، انظر المستدرك (٣/ ٥٣٤).

(٣) روى ذلك الحاكم في المستدرك: (٣/ ٥٣٣).

(٤) رواه أحمد كما في البداية (٨/ ٥٥).

(٥) البداية والنهاية (٨/ ٦٥).

يمت خالياً منها ـ كما قد يتوهمه البعض ـ، ويشهد لهذا ما أخرجه الطبراني عن أبي إسحاق قال: رأيت حُجْر بن عدي حين أخذه معاوية، وهو يقول: **هذه بيعتي لا أُقيلها ولا أستقيلها**[١] **سَمَاعِ الله والناس**[٢].

وقد أَسِفَ معاوية ـ رضي الله عنه ـ على قتله، فقد أخرج الحاكم عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال: **ما وفد جرير قط إلاّ وفدت معه، وما دخل على معاوية إلاّ دخلت معه، وما دخلت معه عليه إلاّ ذكر حُجْر بن عدي ـ يرحمه الله ـ**[٣].

وعندما كلَّمته عائشة ـ رضي الله عنها ـ في أمره ـ بعد مقتله ـ فقالت له: أين حلمك عن حُجْر؟ فقال: **لم يحضرني رشيد فلما أكثرت عليه قال: دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله**[٤].

فما أحرانا ونحن الخلف أن نسكت عنهما، ونَكِلَ أمرهما إلى الغفور الرحيم[٥].

رابعاً: قالوا: قد دعا عليه النبي ـ ﷺ ـ بقوله: (لا أشبع الله بطنه).

قلنا: هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، ونصه عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: **كنت ألعبُ مع الصبيان، فجاء رسول الله ـ ﷺ ـ، فتواريت خلف الباب، قال: فجاء فحطأني حطأة، وقال: اذهب وادع**

(١) ورد في مجمع الفوائد بلفظ (لا أقبلها ولا أستقبلها) بالباء، والصحيح ما أثبتناه، وقد روى الحاكم عن ابن سيرين: أنه لما أُتي بحجر بن عدي إلى معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال حُجْر: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

(٢) المعجم الكبير: (٤/ ٣٤).

(٣) المستدرك: (٣/ ٥٣٣).

(٤) البداية والنهاية: (٨/ ٥٦).

(٥) قد أعرضت عن نقل الروايات غير المخطومة ـ التي رواها الطبري وغيره ـ المروية عن قوم غير مؤتمنين على صحابة رسول الله ﷺ، فلا فائدة فيها سوى إيغار الصدور على هؤلاء الرهط الكرام ـ رضي الله عنهم ـ .

لي معاوية. قال فجئت فقلت هو يأكل، ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية. قال فجئت فقلت هو يأكل، ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية. قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه![1].

وقد اتخذ هذا الحديث أعداء الصحابة وعدُّوه مطعناً في جناب هذا الصحابي الجليل (معاوية بن أبي سفيان) ـ رضي الله تعالى عنهما ـ حيث قالوا: إن النبي ـ ﷺ ـ قد دعا عليه.

وما ذلك إلاّ بسبب قلة معرفتهم بالعربية، وداخلة السوء التي غيمت على قلوبهم فأعمت بصيرتهم والعياذ بالله، فلم يهتدوا إلى الحق الأبلج، لأن هذا الفهم السقيم سوف يجرهم إلى الوقيعة في غيره من الصحابة من مثل معاذ بن جبل ـ رضي الله تعالى عنه ـ عندما قال له المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ (ثكلتك أمك يا معاذ)، ويعتبرون هذا منقصة وسبة في حقه.

فنقول وبالله التوفيق:

إنَّ هذا مما جرت به عادة العرب، وهو أن تدخل في كلامها ألفاظاً غير قاصدة المعنى الحقيقي لها مثل: (تربت يمينك) أو (ثكلتك أمك) أو (ويل أمه وأبيه ما أجوده)، وإنما جرت بها ألسنتهم، لغرض تغليظ المقام أو الجواب أو شد انتباه السامع ولفت نظره.

وقد يكون كما ذكره الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تاريخه حيث ذكر هذا الحديث ـ أعني حديث (لا أشبع الله بطنه) وعقب عليه بقوله: **وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات، يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: والله! ما أشبع وإنما أعيى. وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك،**

---

(١) كتاب البر والصلة والآداب حديث رقم (٤٧١٣).

وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة، أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة». فركّب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ولم يورد له غير ذلك[١].

هذا والله تعالى أعلم.

خامساً: قالوا: أحدث في الإسلام الحكم بالباطل والقضاء بما لا يحل من استلحاق زياد.

لم يكن معاوية ـ رضي الله عنه ـ متهماً في دينه، وقد شهد له ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بالفقه والأمانة في نقل الحديث عن رسول الله ﷺ.

وقد عَلِمَ معاوية ـ رضي الله عنه ـ أمراً لم يكن يعلمه كثيرٌ من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في شأن زياد، وهو: أنه أخوه من أبيه، لقصةٍ جرت من أبيه ـ رضي الله عنه ـ في نكاح كان معروفاً في الجاهلية.

ولم يكن الداعي إلى استلحاق زياد: الاستكثار به من قلة، أو التعزز به من ذلة ـ كما يدعيه بعضهم ـ فليس معاوية ـ رضي الله عنه ـ بمتهم في دينه، حتى يتخذه ذريعةً لغايته، وإنما اجتهد في أمرٍ، رأى الصواب فيه ما رآه، ولم يوافقه على ذلك كثير من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ولا التابعين ـ رحمهم الله تعالى ـ.

سأل ابنُ عامر معاويةَ ـ رضي الله عنه ـ عن استلحاقه زياداً. فقال: **إني لا أتكثر بزيادٍ من قلةٍ، ولا أتعزَّزُ به من ذلة، ولكن عرفت حق الله فوضعته موضعه[٢].**

---

(١) البداية والنهاية: (٨/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٢) تاريخ ابن خلدون: (٣/٨).

والعجيب في هذه المسألة: أنها خرجت ـ عند بعض الناس ـ من حدِّ الاجتهاد من معاوية ـ رضي الله عنه ـ في شأن زياد، إلى حدِّ الاعتقاد، وذلك بجعلها رمزاً لتضليل هذا الصحابي الجليل، مع نهي النبي ـ ﷺ ـ عن سبِّ الصحابة، أو التعرض لهم بنقيصة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

سادساً: قالوا: اختار ابنه يزيد لولاية العهد بعده، فسَنَّ هذا، وليس يزيد لها بأهل.

الجواب: هذا الطعن ذو شقين: الأول حول عهد معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لولاية العهد من بعده ليزيد.

والثاني: حول أهلية يزيد لذلك.

فنقول في جواب الشق الأول وبالله التوفيق:

ادَّعى البعضُ أنَّ معاوية رضي الله تعالى عنه ـ قد غرس في تاريخنا غرسة ملعونة، وذلك بعهده الولاية من بعده لأحد أفراد أسرته[1].

وأمر العهد كان لا بدَّ منه، ويدعو إليه بُعدُ النظر والحصافة، ذلك أنَّ من صالح المسلمين في ذلك العهد أن يستتب أمر الولاية من بعد معاوية، فالاضطرابات كانت قائمة، وفتنة الخوارج سارية، وغوغاء الشيعة سابرة، حبلى، يكادُ يأتيها المخاض عند أول فرصة سانحة بشغور كرسي الخلافة من صاحبه، وقد فطن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لهذا قال لعبد الله بن عمر فيما خاطبه به: **(إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راعي)**.

وهذا ما أدَّاه إليه اجتهاده ـ رضي الله عنه ـ، وهو أنه رأى في ذلك مصلحة جمع الكلمة، وعدم الفرقة.

وقد أنكر ذلك عليه أهلُ العلم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، بيد أنهم

---

(١) ذكر ذلك علي الطنطاوي في كتابه (رجال من التاريخ) ص (١٠٠).

لم يعتبروا ذلك مسوغاً للخروج على ولي الأمر ـ مع عدم رضاهم ـ لذلك لما رأوا أنَّ في عدم مبايعتهم له فرقةً، وسفكاً للدماء: بايعوه.

أخرج البخاريُ: عن عكرمة بن خالد أنَّ ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: دخلت على حفصة ـ رضي الله عنها ـ ونوساتها تنطف[1]، قلت: قد كان من الأمر ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيئاً؟ فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقةً، ولم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه! قال حبيب بن مسلمة: قال عبد الله: فحللت حبوتي، وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع، وتسفك الدم، وتحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعدَّ الله في الجنان. فقال حبيب: حُفِظْتَ وعُصِمْتَ[2].

وروى البخاري ـ أيضاً ـ: أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ حشمه وولده، وقال: إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: **«يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة». وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن نبايع رجلاً على بيع الله ورسوله، ثم ننصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خالعه، ولا بايع في هذا الأمر، إلاَّ كنت الفيصل بيني وبينه**[3].

وعن محمد بن المنكدر قال: قال ابن عمر ـ حين بويع يزيد ـ: **إن كان خيراً رضينا به، وإن كان شراً صبرنا**.

وعن حميد بن عبد الرحمن قال: دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ حين استخلف يزيد بن معاوية، فقال: **تقولون: إن يزيد بن معاوية ليس**

---

(١) أي ذوائبها بها تقطر ماءً.
(٢) البخاري: المغازي (٣٧٩٩).
(٣) البخاري: الفتن (٦٥٧٨).

بخير أمة محمد لا أفقهها فقهاً، ولا أعظمها فيها شرفاً، وأنا أقول ذلك، ولكن والله! لأن تجتمع أمة محمد أحب إليّ من أن تفترق، أرأيتم باباً دخل فيه أمة محمد ووسعهم، أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه؟ قلنا: لا. قال: أرأيتم لو أن أمة محمد قال كل رجل منهم لا أريق دم أخي، ولا آخذ ماله، أكان هذا يسعهم؟ قلنا: نعم. قال: فذلك ما أقول لكم. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: لا يأتيك من الحياء إلاّ خير.

واعلم بأن الشيعة قد التهبت ألسنتهم على فعل معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ هذا مع أنهم يرون انحصار الخلافة في آل علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ ويسوقونها في بنيه، يتركها الأب منهم للابن وهكذا فعل بنو العباس، فما هذه الازدواجية في الأحكام؟.

وأما الشق الثاني: حول عدم أهلية يزيد لولاية العهد فنقول:

قد دعانا الله عز وجل إلى التثبت من خبر الفاسق، وعدم التسرع في الحكم والعقاب، حتى لا تكون النتيجة ندماً وخسراناً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[1].

وقد قالوا عن يزيد بن معاوية: إنه لم يكن عدلاً، ولا عالماً، ولا فقيهاً، بل كان يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويغشى الفواحش، وقد أمر بقتل الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ سبط رسول الله ﷺ.

ونحن قبل أن نرد على هذه الفِرى: لا ندَّعِي العصمة لأحد إلا للأنبياء والمرسلين، ولا نقول: بأن يزيدَ هو أفضل الموجودين وأكثرهم أهلية لولاية العهد، فإن قلنا ذلك فنحن نبالغ ـ ولا شك ـ ، ولكن جانب الأفضلية قضية، وجانب العوامل المحيطة، والتنافس والاختلاف قضية أكبر منها، يجب أن يُراعَى

---

(١) الحجرات: (٦).

فيها المصلحة العامة، وعدم التسرع في أخذ القرار، فعدل معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن الوجه الأفضل وهو الشورى ـ لما كان يتوجس من الفتن، بسبب العوامل المحيطة به في عهده.

وللرد على الفِرى السابقة نقول: قولكم: إن يزيدَ لم يكن عدلاً.

ترده شهادة محمد بن الحنفية له، ففي مناقشته لابن مطيع، عندما طعن هو وأصحابه على يزيد، ونفوا عنه العدالة، وقامت الثورة على يزيد في المدينة، فقال ـ أي محمد بن الحنفية ـ عن يزيد: **ما رأيت منه ما تذكرون وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً، يسأل عن الفقه ملازماً للسنة**[١].

بل شهد العدول بعدالته فروى يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قال: **توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا. فسماه أمير المؤمنين بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ولولا كونه عنده كذلك ما قال إلا: توفي يزيد**[٢].

وأما أنه لم يكن عالماً، فقد شهد له ابن عباس حبر الأمة ـ رضي الله تعالى عنه ـ بالعلم فقد: روى المدائني أن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وفد إلى معاوية بعد وفاة الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ فدخل يزيد على ابن عباس وجلس منه مجلس المعزي فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس: **إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس**[٣].

بل شهد ـ رضي الله تعالى عنه ـ له بالخيرية فقد روى ابن قتيبة عن عتبة بن مسعود قال: إنه لما مر بنا نعي معاوية، قمنا فأتينا ابن عباس، فوجدناه جالساً، قد وضع الخوان، وعنده نفر، فأخبرناه الخبر، فقال: **يا غلام! ارفع الخوان، وسكن ساعة، ثم قال: جبل تزعزع، ثم مال ككله، أما والله! ما كان**

---

(١) البداية والنهاية (٨/٢٣٣).

(٢) العواصم من القواصم ص: (٢٣٢).

(٣) المصدر السابق: (٨/٢٢٨).

كمن كان قبله، ولكن لن يكون بعده مثله (وإن ابنه خير أهله).

وأمّا أنه كان يشرب الخمر أو كما قال الشوكاني (السكير الخمير) فلا يحل إلا بشاهدي عدل فمن شهد بذلك؟ بل شهد العدول بعدالته كما تقدم.

بل إنه كان من المجاهدين في سبيل الله ـ عز وجل ـ، قال رسول الله ﷺ: **أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم**[١].

وكان الجيش بإمرة يزيد وتحته عدد من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

واعجباً! للازدواجية المترسخة في عقول كثير من الناس، فهذا المأمون كان يقول بخلق القرآن، وكذلك الواثق، والمعتصم، وأظهروا بدعتهم وصارت مسألة معلومة، ومن يناقش فيها أو يخالفها فالويل له[٢].

فهذا أشهر من هذه الأخبار المتداعية، والتي منها أن يزيدَ كان خماراً أو فاسقاً أو زنى وارتكب الفواحش، فإن هذا القول في القرآن بدعة كفرية، وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها، إن كانوا فعلوها، فكيف يثبت ذلك عليهم بأقوال المغنين، وأصحاب التواريخ المفعمة بسباطات الضعفة والهالكين، الذين قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على الناس، وليقولوا إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يستبعد ذلك منا، وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب وقراءتها، لرغبتهم في مثل أفعالهم، حتى صار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وحتى سمحوا للجاحظ أن تقرأ كتبه في المساجد وفيها الباطل والكذب والمناكير.

---

(١) البخاري: الجهاد والسير (٢٧٠٧).

(٢) مع العلم أن أول من قال القرآن مخلوق الجعد بن درهم ـ قاتله الله ـ وفرخه اللعين جهم بن صفوان في زمن بني أمية فقتلا. قال الآجري ـ رحمه الله تعالى ـ : وقد ضرب هشام بن عبد الملك الأموي عنق غيلان الدمشقي وصلبه بعد أن قطع يده (الشريعة: ٣/ ٥٨٥). فأين هذا ممن يناصر أهل البدع ويذب عنهم وينشر باطلهم ويمتحنهم عليه؟!

وأما قولهم: إن يزيدَ هو المسؤول عن قتل الحسين فغير صحيح إذ هو لم يأمر بقتله، فضلاً عن مباشرة قتله، وكل ما أمر به أن يحاط ولا يقاتل إلا إذا قاتل، وبيننا وبين من يقول خلاف ذلك التحقيق العلمي والروايات الصحيحة لا روايات الحمقى والمغفلين والضعفة والحاقدين. بل إنهم لما أدخلوا رأس الحسين وأهله، بكى حتى كادت نفسه تفيض، وبكى معه أهل الشام حتى علت أصواتهم، وأمر بإنزال أهل الحسين في داره، وأمر لهم بما يصلحهم، وكان لا يتغدّى، ولا يتعشى إلا مع علي بن الحسين، ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم، ويسيرهم إلى المدينة مع أناس صالحين، ولما أرادوا الخروج، دعا علياً فودعه، وقال له: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة إلا أعطيتها إياه، ولدفعت عنه حتفه بكل ما استطعت، ولو بذلت بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، فكاتبني وإنه إليَّ كل حاجة تكون لك.

فأين هذه المعاملة الحسنة من افتراءات المفترين بسبي أهل بيت رسول رب العالمين - عليه الصلاة والسلام -، وحملهم على الجمال بلا أقتاب، والتشفي بتقليب رأس الحسين - رضي الله تعالى عنه:

سابعاً: قالوا: إنه سن لعن علي - رضي الله تعالى عنه - على منابره.

حكاية لعن علي - رضي الله تعالى عنه - على منابر معاوية - رضي الله تعالى عنه - مخترعة، ومن مخلفات تواريخ الدولة العباسية، التي ما فتئت تظهر نفسها بمظهر الناصر لآل البيت، وأنها خير من سابقتها.

فإذا رجعنا إلى التواريخ المعاصرة لبني أمية، فإننا لا نجد فيها ذكراً لشيءٍ من ذلك أبداً، وإنما نجد حكاية لعن علي على منابر بني أمية في كتب المتأخرين عنهم الذين كتبوا تاريخهم في عصر بني العباس بقصد أن يسيئوا إلى سمعة بني أمية في نظر الجمهور الإسلامي ويعلنون - للعلويين - أن اضطهاد العباسيين ... للعلويين لم يبلغ القدر الذي ارتكبه سابقوهم من قبل هكذا كتب المؤرخَون في

عصر العباسيين عن بني أمية، وأصبح هذا المعنى مسطوراً في كتب الطبري وغيره من المعاصرين للدولة العباسية.

فلما جاء المؤرخون الذين من بعدهم نقلوا هذه الصورة كما رويت ـ دون روية ـ إلى أن كان عصرنا الذي نعيش فيه، وتناول المستشرقون وتلاميذهم من أبناء الأمة الإسلامية هذه الروايات بالنقد والتحليل، فتصوروا الخصومات المعاصرة التي جرت على قانون (الغاية تبرر الوسيلة)، فقالوا في الماضين ما يقولونه في المعاصرين تماماً، وتجاهلوا ظروف البيئة التي نشأوا فيها، ونسوا التأثير الديني في الخصومات، ولم يبالوا في أحكامهم التي أصدروها على القوم، ذلك أنهم لم يبحثوا قضية الخلاف بحثاً دقيقاً، ولم يرجعوا إلى ما روي عنهم من زاوية أخرى، فقد ثبت أن الصحابة ـ رضوان الله عنهم ـ لم ينزلوا في خصوماتهم إلى هذا الدرك، من البغي والعدوان، فلم يصح أبداً أن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ سبَّ علياً، ـ رضي الله تعالى عنه ـ أو نال منه، ولو مرة واحدة، فضلاً عن التشهير به على المنابر.

ولذلك نجد الحافظ ابن كثير قد رد هذه الفرية وقال بأن خبر اللعن لم يصح.

وهل يُعقل هذا عند ذي لب ناصح: أن تكون الغلبة لمعاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ والملك له وهو من هو في إخماد الفتن، ثم يثير هذه المشاعر في لعن علي على منبره، ومنبر أمرائه، ليس عند الشيعة فحسب بل عند الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ الذين يعرفون قدر أبي الحسن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ومنزلته عند الرسول ﷺ وهو ختن رسول الله ﷺ وابن عمه!!؟؟

ففي مجلسٍ أخذ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بيد الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ثم قال لجلسائه: من أكرم الناس أباً وأمًّا وجدًّا وجدَّةً؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم.. هذا فأخذ بيد الحسن، وقال: **هذا أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت محمد ﷺ، وجده رسول الله ﷺ، وجدته خديجة**[1].

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٣.

فهذا معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ يطري آل البيت، ولا يرضى بأن يُذكر علي بسوء، فضلاً عن أن يُسب على رؤوس الأشهاد، ويُلعن، فأين هذا من قولهم؟[١].

(١) بل إن الرافضة أنفسهم ـ قاتلهم الله ـ يوجبون لعن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ باعتباره حكماً شرعياً عندهم، بل إنهم أتوا على قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ فقالوا: المقصود بها شجرة بني أمية. ولذلك نجدهم قد ابتدعوا ورداً وضعه لهم بعض كبرائهم عند زيارة الأئمة لا سيما الحسين منهم حيث يقولون في يوم عاشوراء عند زيارتهم له: (اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك. اللهم العن أبا سفيان، ومعاوية، ويزيد بن معاوية، ومروان، وآل مروان...) سبحانك هذا بهتان عظيم. إذاً فمن الذي يجرؤ على اللعن والتشهير أهم بنو أمية أم غيرهم؟؟!! وحتى تقف ـ أخي القارئ ـ على حنقهم على الإسلام وأهله انظر كتاب أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب لمؤلفه أبي محمد الحسيني.

الفصل الثالث

الأوائل التي نسبت إلى معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ

إنَّ المتربيَّ على حُبِّ الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وتوقيرهم، ليأبي عليه هذا الخلق العظيم أن يتهم الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ بمخالفة صاحب الشريعة ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وهم مَنْ هم في التمسك بالدين، والذب عن سنة خاتم المرسلين، أو الخروج على الناس بأوائل[1] مخالفة للسنة.

وقد نُسِبَت إلى معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ أوائل، بعضها صادر عن أعداء الصحابة ومبغضيهم من الرافضة الحمقى، وهؤلاء لا يُعتدُّ بهم، كما نسب ذلك اليعقوبي ـ الرافضي ـ وغيره في التاريخ، من الكذب الصُراح في حق هذا الصحابي الجليل.

وبعضها صادرٌ عن أهل السنة إلا أنها لا تصح.

وبعضها صادرٌ عنهم وليست على محملها المتبادر. كما نسبوا إليه أنَّه أول من خطب جالساً، وقد كان معذوراً في ذلك، فعندما كَثُر لحمه ثَقُلَ عليه الوقوف على المنبر فجلس، وهذا من حاجة لا مخالفة، وقد رُوي عن عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه فعل ذلك.

وكما نسبوا إليه: أنه أول من اتخذ المقصورة في المسجد، وهذا أيضاً من حاجة، فقد أراد الخوارج اغتياله فأنجاه الله تعالى، وعندها اتخذ المقصورة حتى لا يتجرأ هؤلاء الفجرة على قتل الأئمة، كما فعلوا من قبل مع الخلفاء الثلاثة ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ .

---

(١) نقصد بأوائل أي (أول من صنع كذا فلان).

ولو أردنا تتبع هذه الأوائل التي نسبت إلى معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لطال بنا المقام، ولعل ما تقدم يضفي على الحقيقة نوراً يتجلى لمن عَمُرَ قلبه بحب هؤلاء الأصحاب الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، وشرّفهم برؤيته ونصرته.

* * *

*

الخاتمة

وبعد أن مَنَّ الله تعالى عليَّ بإتمام هذا البحث، فإني أحمده كلَّ الحمد على ما تفضل به علينا من بيان الحق في شأن هذا الصحابي الجليل أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله تعالى عنه ـ، ورد الشبه والمفتريات التي سيطرت على عقول كثير من الناس، فشهدوا على هذا الصحابي شهادة إخوة يوسف على يوسف ـ عليه السلام ـ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد خَلُصْتُ بعد البحث والتنقيب في شأن هذا الصحابي الجليل إلى نتائج غُرر، أسأل الله تعالى أن ينفع بها، ومن رؤوسها:

١ ـ اتفق أهل السنة قاطبة أنَّ الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ هم خير الناس بعد رسول الله ﷺ واحتجوا بالأدلة من الكتاب والسنة.

٢ ـ واتفقوا ـ أيضاً ـ على محبتهم وتوقيرهم وذكر محاسنهم ونشرها، والحذر من التعرض لهم بنقيصة، فضلاً عن سبهم أو ذمهم.

٣ ـ وكرهوا الخوض فيما شجر بينهم، مخافة أن يؤدي إلى سوء الظن بهم وبغضهم، وجعلوا علامة السني في ذلك محبة عثمان وعلي ومعاوية ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ.

٤ ـ أنَّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ صاحب ولاية نبوية حيث كان من كُتَّاب الوحي، وصاحب ولاية عمرية حيث ولاه عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ الشام، وصاحب ولاية عثمانية كذلك، ولم يتهمه أحد في ولايته، وقد كانت سيرته مع رعيته من خيار سير الولاة.

٥ ـ أنَّ معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ سترُ أصحاب رسول الله ﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.

٦ ـ أن منشأ الطعون على معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ ومصدرها من أناس منحرفين عن المنهج الصحيح في حب الصحابة، وهم الروافض أعداء الصحابة، وهم قوم سوء لا تقبل منهم هذه المفتريات.

٧ ـ أنّه ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم يغتصب الحكم، ولم ينتزع الخلافة وإنما طالب بدم عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ في زمن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ فلما تولى الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ تنازل لمعاوية وثبتت بذلك الإمامة لمعاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

٨ ـ أنّه ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم يكن له يد في سمّ الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، بل هذه الدعوى من مخلفات التاريخ، التي رسمها الرافضة بغضاً للصحابة عامة، ولأبي عبد الرحمن خاصة.

٩ ـ أنّ قتل حجر بن عدي ـ يرحمه الله ـ لم يكن عن هوى، بل كان لمصلحة رآها معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ تتمثل في قوله: قتله أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف.

١٠ ـ قول النبي ﷺ في حقه: **(لا أشبع الله بطنه)** يجري مجرى كلام العرب بقصد تغليظ المقام أو لفت النظر، وقد انتفع معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بهذه الدعوة في الدنيا والآخرة.

١١ ـ أنّ استلحاق معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ لزياد اجتهادٌ رآه ولم ير من خالفه فيه جواز الطعن به عليه، وقد نهى الرسول الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن سب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ .

١٢ ـ أن عهد معاوية ليزيد إنما هو اجتهاد منه ـ رضي الله تعالى عنه ـ مراعاة لمصلحة الأمة من التفرق والشتات.

١٣ ـ حكاية لعن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ على منابره لا أساس لها من الصحة.

١٤ ـ أن الأوائل المنسوبة إلى معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعضها غير صحيح، وبعضها متأول.

وأخيراً أسأل الله ـ عز وجل ـ كما هدانا إلى القول الحسن في الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به حياً وميتاً، وينفع به جميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو محمد زكريا بن علي القحطاني

ص. ب.: ١٢٠٥١١

جدة: ٢١٣٢٢

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، سنة النشر ١٩٨٧م.

٣ ـ صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر ١٩٧٢م.

٤ ـ سنن أبي داود، دار إحياء التراث العربي.

٥ ـ سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي.

٦ ـ سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية، سنة النشر ١٩٨٦م.

٧ ـ سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر ١٩٧٥م.

٨ ـ سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، سنة النشر ١٩٨٧م.

٩ ـ الموطأ، دار إحياء العلوم، سنة النشر ١٩٨٨م.

١٠ ـ مسند أحمد، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

١١ ـ المصنف لابن أبي شيبة، دار التاج، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٢ ـ المستجاد من فعلات الأجواد للدارقطني، دار سعد، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

١٣ ـ طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

١٤ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥ ـ الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

١٦ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي، دار طيبة، الرياض، ط٣، ١٤١٥.

١٧ ـ نونية القحطاني لأبي محمد الأندلسي، مكتبة السوادي، جدة، ط٣، ١٤١٠هـ.

١٨ ـ عقيدة السلف أصحاب الحديث، إسماعيل الصابوني، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٩ ـ شرح السنة، إسماعيل المزني، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠ ـ شرح مذاهب أهل السنة، عمر بن شاهين، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١ ـ أسماء الصحابة، ابن حزم الظاهري، مكتبة القرآن، القاهرة.

٢٢ ـ أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري، عبد العزيز ولي، دار الخضيري، المدينة المنورة، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣ ـ التاريخ، ابن معين، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢٤ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٥ ـ منهاج اليقين، خان زادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٠هـ

٢٦ ـ تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٧ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر، ط١، ١٤٠٠هـ

٢٨ ـ روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحيى اليحيى، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٩ ـ رجال من التاريخ، علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة، ط٨، ١٤١١هـ.

٣٠ ـ مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ.

٣١ ـ أصول السنة لابن زمنين، ابن زمنين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٢ ـ العقد الفريد، ابن عبدربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٣ ـ حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الفكر، بيروت.

٣٤ ـ السنة، أبو بكر الخلال، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٥ ـ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية.

٣٦ ـ النهي عن سب الأصحاب، محمد المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٧ ـ وصايا العلماء عند الموت، محمد الربعي، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٨ ـ الإشراف على منازل الأشراف، ابن أبي الدنيا، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

٣٩ ـ تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، مؤسسة جمال، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٠ ـ العواصم من القواصم، ابن العربي، دار الكتب السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤١ ـ المختار في أصول السنة، الحسن بن أحمد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٢ ـ رسالة السجزي إلى أهل زبيد، عبيد الله بن سعيد السجزي، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٣ ـ الفتنة الكبرى، طه حسين، دار المعارف، مصر ١٩٦١هـ.

٤٤ ـ علي إمام المتقين، عبد الرحمن الشرقاوي، مكتبة غريب، مصر.

٤٥ ـ معاوية بن أبي سفيان، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، مصر.

٤٦ ـ الاستيعاب، ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

الفهرس

ردمك : X ـ ١٩ ـ ٧٦٢ ـ ٩٩٦٠

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ ـ ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض
E. Mail: safir777press@hotmail.com